# الفصل الثاني

# الإعلام الجديد والقضايا الاجتماعية

**تمهيد :**

لقد شهدت تكنولوجيا الاتصال خلال العقدين الماضيين ولا تزال نموا متزايدا فاق قدرة الأكاديميين ورجال القانون وواضعي السياسات على وضع تصور كامل يحكم أداء هذه التكنولوجيا. وقد شملت هذه التطورات انتشار الأقمار الصناعية والتي أدت بدورها إلى انتشار البث المباشر والشبكات الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت ومن ثم الاندماج بين تلك التقنيات لتتولد عنها تقنيات أكثر حداثة وسهولة سهلت على القائمين في العملية الاتصالية أساليب الاتصال من ناحية لكنها وضعتهم بدورها أمام تحد أخر وهو البحث الدائم عن الجديد والحديث والمتطور.

فازدادت المنافسة بين التقنيين والباحثين في هذا الميدان، ومن أكثر التقنيات التي برز دورها في تجسيد الاتصال التفاعلي وتحقيق فرضياته في ميدان الإعلام والاتصال هو ظهور وسائل الإعلام الجديد.

ومما لا شك فيه أن قضايا الشباب قد تأثرت بطريقة ما بالتطورات الهائلة المتتالية التي حدثت في المجتمعات في ظل العولمة خاصة فيما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات وتقنية الإنترنت وما أفرزته من مواقع وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي، التي عملت بنجاح على تذليل الصعاب والمسافات للربط بين الأفراد سواء على المستوى المحلي، أو العربي، أو العالمي، بل كقنوات بالغة التأثير متيحة لشعوب المنطقة فرصاً لم يعهدوها أو يألفوها من قبل في التعبير عن آرائهم وحشد وتنظيم صفوفهم للثورة ليس فقط على الأنظمة المستبدة ولكن أيضاً على أمور أخرى تمس حياتهم مثل غلاء الأسعار أو العنف الأسري

وحقوق الإنسان أو محاربة الفساد وغيرها من قضايا ساهمت تلك الشبكات في تحريكها والنجاح في تغييرها .

١.التأثيرات النفسية والاجتماعية لوسائل الإعلام الجديد و قضايا الشباب المعاصرة

١,١التأثيرات النفسية

مما لا شك فيه أن وسائل الإعلام الجديد ومن بينها شبكات التواصل الاجتماعي مغرية، وتجذب الشباب بشكل خطير جدا وينتهي بهم الأمر إلى الإدمان الذي يؤدي إلى عزلهم عن المجتمع، وخصوصا لدى الشباب الذي يواجه الفراغ والبطالة والعجز والإحباط، فيبحث عن تسلية وقته في حجرات الدردشة التي تتحول مع الوقت إلى إدمان أشبه بإدمان المخدرات لا يمكنه الخلاص منه فيظل بعضهم مرابطا أمام هذا الجهاز بالساعات المتواصلة التي تزيد أحيانا على عشر ساعات في اليوم الواحد.

فالشباب اليوم يعيش في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم وأخذ الكثير من أوقاتهم، ومن بين أبرز تلك الاهتمامات التواصل الاجتماعي التي توفرت لهم عن طريق شبكات اجتماعية على الإنترنت، وكان لهذا العالم أثره الكبير على الهوية الاجتماعية والوطنية وعلى الترابط الاجتماعي داخل المجتمع الواحد وهذا الأثر على جانبين ايجابي وسلبي.

١,١,١ الإدمان وإضعاف مهارة التواصل

يُعد الإدمان من أهم الآثار التي قد تشكل خطرا على مستخدمي وسائل الإعلام الجديد وبالتحديد الشبكة الاجتماعية خصوصا الشباب والمراهقين، وقد تزايدت

في الآونة الأخيرة البحوث النفسية التي تؤكد على أن الاستخدام المبالغ فيه لشبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت يسبب إدمانا نفسياً يشبه نوعاً ما في طبيعته الإدمان الذي يسببه التعاطي الزائد عن الحد للمخذرات والكحوليات.

هذا وقد قسم "يونغ" إدمان الإنترنت إلى خمسة أنواع هي (http://www.alraimedia.com/):

إدمان الفضاء الجنسي، إدمان مواقع الجنس الإباحية.

إدمان العلاقات السيبرية أي التي تتم عبر الفضاء المعلوماتي، مثل علاقات قاعات الدردشة.

إلزام الانترنت مثل المقامرة أو الشراء عبر الإنترنت.

الإفراط المعلوماتي مثل البحث عن المعلومات الزائدة على الحد عبر الانترنت.

إدمان ألعاب الكومبيوتر الزائد عن الحد.

وفي هذا الصدد يشير الدكتور "**مايكل**" في الحديث عن موضوع الإدمان على الفايس بوك، إلى دراسة نشرت مؤخرا في صحيفة التلغراف البريطانية بتاريخ (٢/١/ ٢٠١٢) بعنوان "الفايس بوك والتوتير" أكثر إدمان من التبغ والكحول تحدثت عن الرغبات اليومية لكل شخص ووجدت بأنه من الصعوبة مقاومة رغبة البقاء متصلا "اونلاين" على شبكات التواصل الاجتماعي، بل أن مستوى الرغبة في هذا البقاء كانت ذات درجات أعلى من الرغبات المتعلقة بشرب الكحول والسجائر.

كما كتب البروفيسور "سوزان مولر" في دراسة نشرتها صحيفة "الديلي غراف" في(٢٠١١/٤/٤) بعنوان إدمان التلاميذ على التكنولوجيا مشابه لولعهم

بالمخدرات تضمنت عينات من تلاميذ قطع عنهم الاتصال مع وسائل الاتصال الاجتماعي لمدة ٢٤ ساعة وقامت الدراسة بتسجيل ردة أفعالهم حيث أصبحوا مشاكسين، غاضبين، قلقين، ذوي مزاج معكر، غير آمنين، أعصابهم منهارة، محتاجين للآخرين، تغمرهم الكآبة ومذعورين(**http://www.middle-east-**).

في حين توصلت الباحثة أبو اليزيد (٢٠٠٨) في دراستها حول الآثار النفسية والاجتماعية لتعرض الجمهور لشبكة الانترنت، إلى أن استخدام الإنترنت يؤدي إلى الشعور بالقلق العام بسبب تأثر هؤلاء الأفراد بإدمان الإنترنت، ويختفي هذا الشعور عندما لا يعانون من الإدمان للشبكة، أي أن إدمان الشبكة حال دون شعورهم بالاكتئاب عندما يزداد استخدامهم لها، كما أن استخدام الإنترنت لا يؤثر على تفاعل الأفراد مع أسرهم، إذا لم يكن لديهم إدمان للشبكة **(زهير عابد: ٢٠١٢، ص ص١٣٩٠-1389)**.

وعليه فإن الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قد يؤثر على العلاقات داخل الأسرة والمجتمع وبخاصة العلاقات الزوجية؛ وتفسير ذلك أن مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت بعامة هي المكان الذي يستطيع فيه الإنسان العربي أن يتحدث مع نفسه ومع غيره بصراحة ليقول مالا يستطيع قوله في الاتصال المباشر، أما خطورة ذلك فتتمثل في أن العلاقات الزوجية تواجه فتوراً شديداً؛ وذلك بسبب توجه الزوج – مثلاً– نحو غرف المحادثة وتفضيلها على الجلوس مع زوجته، والتحدث إليها مباشرة.

**٢,١,١ إضاعة الوقت:**

يُخلف الارتباط المتواصل بوسائل الاتصال الاجتماعي أثارا سلبية على الذات الإنسانية، حيث أن الفايس بوك والتوتير يسهم في إضاعة الوقت في العمل والبيت، ووصف الدكتور "تيموثي فايكل" الارتباط بوسائل الاتصال الاجتماعي بأنه عالم جديد من إضاعة الوقت؟ ...مرحلة تكنولوجية جديدة من إضاعة الوقت"، ومن ثم يجعلنا لذلك أقل إبداعا وإنتاجا وحتى مهارة، والأكثر أهمية من ذلك أن الوقت الذي يقضيه الفرد في المواقع التواصل الاجتماعي "الافتراضية" يمكن أن يقوّض حياتنا الاجتماعية "الواقعية(**http://www.middle-east-online.com**).

فبمجرد دخول المستخدم للمواقع الاجتماعية وخاصة الفايس بوك حتى يبدأ بالتنقل من صفحة لأخرى ومن ملف لأخر و لا يدرك الساعات التي أضاعها في التعليق على صور أصدقائه دون أن يزيد أي فائدة له أو لغيره.فالفايس بوك يهدر ١٠ ساعات في تصفح الفايس بوك فقط.

**٣,١,١ خرق الخصوصية**

تواجه أغلبية المواقع الاجتماعية مشكلة انعدام الخصوصية مما تتسب بالكثير من الأضرار المعنوية والنفسية على الشباب وقد تصل في بعض الأحيان لأضرار مادية، فملف المستخدم على هذه الشبكة يحتوي على جميع معلوماته الشخصية إضافة إلى ما يبثه من هموم ومشاكل التي قد تصل بسهولة إلى يد أشخاص يستغلونها بغرض الإساءة والتشهير، فهناك من الشباب من وجد في الفايس بوك وغيره من المواقع الاجتماعية مكانا للتسلية والعبث،

وانعدام الرقابة جعلت البعض يسيء الأدب ولا يهتم للعواقب (**محمد عبد الهادي: ٢٠١١**، http://www.abegs.orgi).

**٤,١,١ النرجسية**

تشير الإحصائيات إلى أن عدد أرقام مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يتضاعف بشكل كبير وبسرعة تشبه انطلاق الصاروخ، وأن النسبة الكبرى من مستخدمي تلك المواقع والتي قد تصل إلى أكثر من ٧٠ % هم من فئة الشباب، ممن لديهم قدرة على التواصل المستمر على شبكة الانترنت، فيتشكل وعيهم–حينئذ– عن طريق العالم– الافتراضي الوهمي تحولت معها إلى تغيرات جذرية في الفكر مما شكّل تحديات إيجابية وسلبية يواجهها المجتمع.

خذ على سيبل المثال ما أشار إليه الباحث الأمريكي "لاري روزين' إلى أن المراهقين الذي يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في أحيان كثيرة يظهرون–وبدرجة أكبر– ميلا نحو النرجسية، فيما يظهر البالغون الذين لديهم حضور قوي في تلك المواقع علامات أكثر–ذات صلة– باضطرابات نفسية أخرى مثل: السلوكيات المعادية للمجتمع والهوس والجنوح نحو العدائي (**محمد عواد: http://www.taamolat.coml**).

كما كشف متخصصون في علم النفس الاجتماعي أن موقع الفايسبوك المخصص للتواصل يمثل بيئة خصبة لأصحاب الشخصيات النرجسية والمغرورين، وخاصة بين المراهقين، الذين يوفر لهم الموقع منصة مثالية للحصول على نوعية العلاقات التي يرغبون بها، وإظهار أنفسهم بالشكل الذي يرضون عنه.

وبحسب الدراسة التي جرت على مجموعة من الطلاب في جامعات الولايات المتحدة، ظهر أن المغرورين منهم يستخدمون الوسائل التقنية إظهار ذواتهم، فيستحدثون مثلا قسما خاصا على صفحتهم تحت عنوان "معلومات عني" يعرضون فيه صورهم ويظهرون ما يدل على تفوقهم وذكائهم بشكل مضخم(**زياد ميمان**:http://www.alapn.co).

**٥,١,١ المصارحة الذاتية:**

إن شبكات التواصل الاجتماعي تسمح للمستخدمين بالتفاعل مع الأصدقاء عبر المدونات والألعاب وتبادل الصور، ويقول الخبراء في هذا المجال إن الأساس هو الحفاظ على حداثة المحتوى ومهارات الابتكار في المنتج.

هذا وقد أوضح علماء نفس ألمان أن استخدام شبكات التواصل عبر الانترنت يجعل المستخدم أكثر انفتاحا وصراحة، وقالت (زابينه تريبته) في دراستها التي أجرتها بالتعاون مع زميلها (ليونارد راينكه) بكلية هامبورغ ميديا) وأعلنت عنها في المؤتمر الأروبي للتواصل (بهامبورغ) إن من يذكر الكثير من بياناته الشخصية على أحد مواقع التواصل الاجتماعي مثل موقع (فايس بوك) تصبح لديه بعد عام قدرة نفسية أكبر على المصارحة الذاتية، وأوضحت أن استعدادا أكبر للبوح بالمزيد من المعلومات الشخصية يتكون لدى هؤلاء الأشخاص مع مرور الوقت، مضيفة أي أنهم يتغيرون فيما يتعلق بمدى الاستعداد بالبوح بالمعلومات عن أنفسهم عبر الإنترنت، كما تؤكد الدراسة أن الأشخاص الذين يدلون بالمزيد من المعلومات عن أنفسهم في صفحات التواصل

الاجتماعي يجمعون أصدقاء أكثر خلال نصف عام، غير أنه تبين أن هذه الصداقات قلما تكون منها صداقات حميمة.

**٦,١,١ التحصيل الدراسي:**

لم يقتصر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على الأفراد أو المؤسسات بأشكالها المختلفة فقط، ولاستخدامها من قبل بعض المسؤولين و السياسيين في دول عديدة في العام فحسب، وإنما أصبحت الكثير من الجامعات والمعاهد العلمية في أن تتواصل مع طلابها عبر الشبكات الاجتماعية، وفي هذا الصدد أجريت العديد من الدراسات من بينها**(زهير عابد: ٢٠١٢، ص ١٣٩٦).**

دراسة أرين كاربنسكي(Aren Karbnsky :2010) وهدفت إلى للتعرف إلى ( أثر استخدام موقع فايس بوك" على التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعات)، وقد طبقت الدراسة على ٢١٩ طالبا جامعياً، حيث أظهرت النتائج أن الدرجات التي يحصل عليها طلاب الجامعات المدمنون على شبكة الإنترنت وتصفح موقع "فايس بوك" أكبر الشبكات الاجتماعية على الإنترنت أدى بكثير من تلك التي يحصل عليها نظراؤهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع، كما أظهرت النتائج أنه كلما إزداد الوقت الذي يمضيه الطالب في تصفح هذا الموقع كلما تدنت درجاته في الإمتحانات.

كما بينت النتائج أن الأشخاص الذين يقضون وقتا أطول على الإنترنت يخصصون وقتا اقصر للدراسة مشيرا إلى أن لكل جيل اهتمامات تجذبه، " وأن هذا الموقع يتيح للمستخدم " الدردشة"، وحل الفوازير، وأداء رأيه في كثير من

الأمور والبحث عن أصدقاء جدد أو قدامى، وبينت النتائج أنه في كثير من الأمور والبحث عن أصدقاء جدد أو قدامى، وبينت النتائج أن ( ٧٩ % ) من الطلاب الجامعيين الذين شملتهم الدراسة اعترفوا بأن إدمانهم على موقع " الفايس بوك" أثرا سلبيا على تحصيلهم الدراسي.

**٢,١ التأثيرات الاجتماعية**

١,٢,١ العزلة الاجتماعية

فعند العمل في شبكة الانترنت يجلس المستخدم عادة وحيدا أمام الحاسوب، حيث بإمكانه أن يقضي ساعات طويلة تعزله عن المجتمع القريب والبعيد عنه، فالإبحار في الشبك مصحوب بعزلة معينة عن المجتمع المجاور (العائلة، الأصدقاء)، مما قد يؤدي في حالات كثيرة إلى مشاكل أخرى، منها اجتماعية تتمثل في صعوبة الاتصال والتعامل مع المجتمع المحيط، و تعتبر العزلة أو توحد المستخدم مع جهاز الكومبيوتر من أهم القضايا الاجتماعية والتأثيرات الأكثر جدلا بين الخبراء والباحثين في استخدام شبكة الانترنت، نتيجة خاصية الاستغراق التي يتسم بها استخدام هذه المواقع والتجول بينها وفي محتواها ونتيجة للاستغراق الطويل أو ما يطلق عليه بإدمان الانترنت، انتهى كثير ممن الباحثين إلى التقرير بعزلة المستخدمين وعدم حاجتهم إلى الاتصال بآخرين،

وظهر بناء على ذلك مفهوم العزلة في صف مستخدمي الانترنت، وهذا ما يؤثر سلبيا على علاقة الأفراد بالآخرين، حيث يقضي المستخدم ساعات طويلة أمام الكومبيوتر في التجول والإبحار بين مواقع الشبكة والكشف عن

محتواها، ويكون هذا الوقت بالتالي على حساب العلاقات الأسرية والاجتماعية (http://allpsych.com/journal/internetaddiction.html.).

والقول بأن استخدام الانترنت يؤدي إلى العزلة لا يتناقض بالقول بان له تأثيرا ايجابيا يتمثل في تكوين علاقات جديدة، فالعلاقات الجديدة هي علاقات لا شخصية تتم من خلال الاتصال الحاسبي الوسيط، أما العزلة فهي عزلة عن العلاقات الشخصية الأولية، كعلاقات المستخدم للانترنت مع أسرته أو مع جيرانه أو مع أقاربه، حيث يشير "دافيد غرنفيلد" إلى الانترنت وسيلة اتصال اجتماعية لكنها تؤدي إلى العزلة الاجتماعية في نفس الوقت **(طاطاش سعيدة، ٢٠٠٥، ص ص ٢٠-٢٢).**

**٢,٢,١ المجتمع الافتراضي:**

إزداد الإقبال على الشبكات الاجتماعية إلى درجة أنها تحولت إلى ظاهرة سائدة في معظم بقاع العالم تستقطب كل يوم مشاركين جدد يرغبون دخول مجتمع افتراضي أضحى ساعة تفاعلية يبحث فيها المستخدم عن أصدقائه القدامى.

لقد بدا واضحا أن مجتمعات الإنترنت بدأت تتغلغل بشكل كبير في الحياة اليومية لدى العديد من الأشخاص لدرجة أنها أصبحت ظاهرة سائدة لا تخلو منها معظم مجتمعات العالم.

وظل تزايد الإقبال على تكوين مجتمعات الإنترنت والمشاركة في مجتمعات افتراضية تجمع في العادة بين أفراد لديهم اهتمامات مشتركة أو طلبة الجامعات، لجأت العديد من مواقع تلك المجتمعات إلى تطوير واستحداث أدوات

جديدة لتسهيل التفاعل بين أعضائها، وعمدت الشركات القائمة على تلك المواقع إلى توسيع الأفق التفاعلي بين الأعضاء عبر فتح مجالات تفاعلية أمام مستخدمي تلك المجتمعات بغية توفير تواصل متعدد الجوانب.

إذ نشاهد اليوم" مجتمعات افتراضية" على الشبكة، اختصرت المسافات الجغرافية وتخلصت من الضغوط الاجتماعية، حيث يعرف قاموس الإعلام والاتصال dictionary of media and communication المجتمع الافتراضي على أنه" نمط مجموعة من الأشخاص يتفاعلون في الإنترنت مثل غرف الدردشة ويتبادلون الاهتمام" **(marcel danesi:٢٠٠٩,p 300)**.

وعرّف بسيوني إبراهيم حمادة: المجتمعات الافتراضية على أنها" تجمعات اجتماعية تظهر على شبكة الإنترنت تشكلت في ضوء ثورة الاتصالات الحديثة تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة، يتواصلون فيما بينهم ويشعرون كأنهم في مجتمع حقيقي"( **بسيوني إبراهيم حمادة: ٢٠٠١، ص. ٣٤**).

وعليه يشتمل المجتمع الافتراضي على خصائص عدة أهمها **(نوال بركات:٢٠١٤، ص ص ٢٩٤-٢٩٨)**:

المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد بالجغرافيا أو القبيلة بل بالاهتمام والمصلحة.

يستطيع المرء أن يتواصل مع غيره عبر مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات ومجموعات الأخبار وغيرها من وسائط وبيئات إلكترونية في سيارته أو بيته أو مكتبه في أي وقت طالما توفر له حاسب آلي أو هاتف محمول أو حاسب محمول وخدمة إنترنت، ولأن حدود الجغرافيا لم تعد تلعب دورا في تشكيل

المجتمعات الافتراضية، فهي مجتمعات لا تنام، فصباح الإمارات العربية المتحدة فجر في الجزائر وظهيرة في غيرها وليل الإمارات فجر في سيدني وهكذا. يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضية على مدار الساعة.

تنتهي إلى عزلة وانفراد، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين، من العجيب أن المجتمعات الافتراضية وقد نشأت لأغراض شتى منها تخليص البشر من عزلتهم تنتهي بهم إلى عزلة جديدة عن عالمهم الواقعي، هذه هي المفارقة الكبرى في المجتمعات الافتراضية، مفارقة يلخصها عنوان كتاب لشيري تيركل Sherry Turkle هو كتابAloneTogether: Why Technologies thanfromEachOther WeExpect More from" نحن معا، لكنّنا وحيدون: لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض؟".

لقد نتج عن تطور المجتمعات الافتراضية حالات متفاوتة من الانقطاع عن العالم الواقعي وانهيار العلاقات الاجتماعية، لم يعد الناس يتزاورون كما كانوا يفعلون من قبل فقد أغنتهم الرسائل النصيّة القصيرة ورسائل البريد الإلكتروني والبطاقات الإلكترونية وما يكتبون ويتبادلون على فايسبوك والتويتر عن التزاور والمعايدة، من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد بينما ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تعد هذه الصورة مجرد رسم كاريكاتيري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيدا من الانتباه والاهتمام.

أنها لا تقوم على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار، ليس هناك ما يرغم أحدا على قبول صداقة غيره، ولا على الرد على رسالة إلكترونية أو التعليق على مداخلة أو تدوينة، في المجتمعات التقليدية لا يختار البشر آباءهم أو أمهاتهم أو إخوتهم أو أخواتهم أو سائر أقربائهم، لكنهم يختارون أصدقاءهم على فايسبوك، من هنا تبقى المجتمعات الافتراضية غير مستقرة تعوزها الاستمرارية، وهي في أسوأ حالاتها تجمعات وأمكنة عائمة غائمة عابرة ينهمك سكانها العابرون طواعية في هذيان جماعي حر consensual hallucination بتعبير داونز Daniel Downes.

في المجتمعات الافتراضية وسائل تنظيم وتحكم وقواعد لضمان الخصوصية والسرية وفيها درجات من المنع والحجب لما يعتقد القائمون على تنظيم هذه المجتمعات أنه خروج على الأخلاق وانتهاك لخصوصيات الآخرين، قد يكون الحجب مفروضا من قبل القائمين على مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من المجتمعات الافتراضية، وقد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة أو غير المقبولة، (غير أن التحايل على تلك القواعد والتنظيمات يظل ممكنا يسيرا على من يريد). في حالات أخرى تلجأ بعض الحكومات إلى تعطيل قنوات الاتصال جملة وتفصيلا لضمان عدم التنسيق بين أفراد الجماعات التي تهدد أمن البلاد من وجهة نظر تلك الحكومات. سوف تبقى مسألة الرقابة موضع خلاف وجدل ما بقي البشر ولعل التجربة الإنسانية والرسالات السماوية والفلسفات الرصينة ترشدنا إلى

ضرورة الاعتدال والوسطية – لا إفراط ولا تفريط – وإلى قدسية أعراض الآخرين ودمائهم فلا ضرر ولا ضرار.

أنها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة – بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية مرورا بالتمرد على الأخلاق العامة واللياقة واللباقة. من أسباب ذلك أن المجتمعات الافتراضية تتيح لروادها التخفي فلا يشعرون بالحرج في الكتابة عما يجول بخواطرهم أو خواطرهن، ولا في تبادل السباب والشتائم. وعندما يستخدم هؤلاء أسماءهم الحقيقية لا يشعرون بنفس الحرج أو الارتباك الذي يشعرون به في المواجهات الواقعية.

كذلك تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي، في المجتمعات الافتراضية أركانا وزوايا وفيها مراكز تأثير مختلفة لا تنتهي إلى مرجع منفرد، ليست المجتمعات الافتراضية مدينة فاضلة واحدة ولا فضاء واحدا بل فضاءات تتقاطع وتتوازى وهي بتعبير رينينجر و شومار Shumar & Renninger فضاءات طوباوية متعددة heterotopia– على الأقل من وجهة نظر من يتمتعون بالإقامة فيها، أما من يدير تلك المجتمعات ويتحكم فيها فهم الأدمنز adminsأو administrators أو مديرو الصفحات ومنشئو المواقع الاجتماعية.

لم تعد الجغرافيا ولا الإنتماء العرقي أو القبيلة تتحكم في وجهة الإنتماء، أصبح الإنتماء إلى الوطن الأم بمعناه التقليدي تحية علم ونشيدا وطنيا يردده التلاميذ في ملل في طوابير الصباح. جهود المدارس والمؤسسات الوطنية والمنظمات

غير الحكومية يواجهها طوفان من العوالم الافتراضية التي تأخذ روادها وسكانها – إلا من بلغ منهم مرحلة كافية من النضج والوعي – بعيدا عن بيئتهم الطبيعية وعن ثقافتهم ولغتهم ودينهم، وعن واجباتهم اليومية والتزاماتهم الدراسية أو المهنية والأسرية، ولا يقتصر تفكيك الهوية على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية، ذلك لأن من يرتادون المجتمعات الافتراضية يرتادونها في كثير من الأحيان بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب بأكثر من هوية وفق غاياته أو غاياتها – هوية مع زملاء العمل وأخرى مع الأصدقاء وهويات أخرى لأغراض أخرى، في مثل هذه الظروف يصدق على الحياة في المجتمعات الافتراضية ما سبق من وصفها بالهذيان الجماعي الحر، ربما تكون القدرة على التأقلم وإتقان أداء أدوار متباينة في الحياة والمواءمة بين المقام والمقال مهارات تستحق التقدير، لكن التحايل والتخفي في سبيل إشباع وقتي وهمي، والكذب لإيقاع فرائس افتراضية قد تتحول فيما بعد إلى فرائس حقيقية – ذلك هو الوجه القبيح من قدرة البشر على التلون.

فمن أهم سمات وسائل الإعلام الجديد أن المحتوى يصنعه الزوار والمتصفحون، فالتطورات الجديدة التي شهدتها شبكة الإنترنت، أدت إلى نقلة كبيرة ونوعية في عالم التواصل، فحرية النشر والرأي مضمونة في الشبكات الاجتماعية، وهذا ما يوفر جو النقاش والحوار والاختلاف، ويفرز في نهاية المطاف السوق الحرة للأفكار، وهنا نلاحظ التواصل الفعال بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تجمعهم اهتمامات مشتركة ومشاكل مشتركة وقضايا تشغل بالهم. أضف إلى ذلك أن المستخدم يختار ويتحكم في المحتوى

المعروض، ويعود هذا إلى أن مستخدمي الموقع يختارون بعضهم بعضا ويعرفون بعضهم، ويتعارفون أكثر بعد الاستخدام والتواصل الفعال بينهم.

**٣,٢,١** مشاكل أسرية

يتسبب انغماس المدمن في استخدام الإنترنت وقضائه أوقات أطول تؤثر عليه في اضطراب حياته الأسرية حيث يقضي المدمن أوقات أقل مع أسرته، كما يهمل المدمن واجباته الأسرية والمنزلية، مما يؤدي إلى إثارة أفراد الأسرة علية .ففي احد الدراسات الطويلة التي قام بها كروت وآخرون (١٩٩٨) قاموا فيها بتقديم كمبيوتر لعدد من الأسر التي تراوحت بين عام إلى عامين ارتبطت زيادة استخدام الانترنت بانخفاض التواصل الأسري وانخفاض حجم الدائرة الاجتماعية داخل الأسرة، وعلاوة على ذلك قد عايش وعانى المشاركين في هذه الدراسة من الوحدة النفسية والإكتئاب والمساندة الاجتماعية.

كما أن المتصفح الطويل للانترنت يزيد من فقدان التواصل مع الآخرين، وإهمال الواجبات الأسرية، والتفكك والتصدع الأسري بين الآباء والأبناء، وانهيار البناء الاجتماعي، و تدمير القيم والأخلاق، بسبب إقامة علاقات غير شرعية عبر الانترنت، وهذا ما أكده علماء الاجتماع، حيث تتأثر العلاقات الزوجية فيحس الطرف الآخر بالخيانة، وقد أطلق على الزوجات اللاتي يعانين من مثل هؤلاء الأزواج بـ : أرامل الانترنت، و يعترف ٥٣ % من مدمني الانترنت أن لديهم مثل تلك المشاكل، وذلك طبقا للدراسة التي نشرتها "كمبرلي يونغ" في مؤتمر الاتحاد النفسي الأمريكي، إضافة إلى ارتياد مواقع ذات ثقافات وعادات غريبة تتعارض مع المعتقدات (**http://www.arabfullfree.com/facebook**).

ولم يقف هذا التأثير فقط في الولايات المتحدة الأمريكية، بل أن هناك حالات طلاق وقعت في العالم العربي جراء الإفراط في استخدام المواقع الاجتماعية والإدمان عليها ولربما أدانت بعض الزوجات أزواجهن بالخيانة الزوجية من خلال الفيس بوك أو غيره (**المقابر الالكترونية...كفن الموت للحياة الزوجية:http://www.al-madina.com/node/279930**).

**٤,٢,١ البحث عن الوظائف**

من منا كان يتوقع بان تكون هذه المواقع الاجتماعية، أكثر الوسائل شعبية عند البحث عن وظائف؟

فقد أشار استطلاع أجرته " كارير تشونيتي دوت كوم"، البوابة الالكترونية المتخصصة في مجال التوظيف في منطقة الشرق الأوسط، أي أن مواقع الشبكات الاجتماعية باتت من بين أكثر الوسائل شعبية للبحث عن وظائف وفرص التطوير الوظيفي في منطقة الشرق الأوسط، واظهر الاستطلاع أن ٦٣ % الذين استطلعت آراؤهم يستخدمون تلك المواقع للبحث عن الوظائف، مما جعل عملية البحث عن الوظائف تأتي في المرتبة الثانية من حيث الاستخدام لهذه المواقع بعد التواصل الاجتماعي، وعلاوة على ذلك، يقضي المستخدمون لمواقع الشبكة الاجتماعية بين ٣٠ دقيقة إلى ٤ ساعات يوميا للتواصل مع شبكاتهم والبحث عن الوظائف.

وفي الحالات القصوى، يقضي بعض الناس ما يضل إلى ٨ ساعات يوميا في هذه المواقع الالكترونية(تمار يوسف المراعبة ٢٠١١/١٢/١ ، هل للمواقع الاجتماعية فوائد أخرى غير التواصل الاجتماعي؟متاح على الموقع :

http://www.veecos.net/portal/index.php?option=com-content).

**٥,٢,١ تكوين صداقات**

سهلت شبكات التواصل الاجتماعي تكوين الصداقات حيث تجمع هذه الشبكات بين الصداقات الواقعية، والصداقات الافتراضية، والفرضية الأساسية التي تقوم هذه الصداقات هي مشاركة الاهتمامات.

حيث أظهرت نتائج دراسة مسحية أجراها مركز بيو الأمريكي للأبحاث ٢٠١١) : (فايس بوك يساعد في تكوين صداقات أفضل" أن مستخدمي الفايس بوك أكثر ثقة ولديهم قدر أكبر من الأصدقاء المقربين ودرجة انخراطهم في السياسة أعلى، وقال " كيث هاملتون" الذي قاد الدراسة" سرى كم كبير من التكهنات بشأن أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الحياة الاجتماعية للشخص، وتركزت معظمها حول احتمال أن تكون هذه المواقع مضرة بعلاقات مستخدميها وتبعدهم عن المشاركة في العالم، وأضاف" وجدنا العكس تماما وان من يستخدمون مواقع مثل فيس بوك لديهم عدد اكبر من العلاقات الوثيقة، واحتمال انخراطهم في الأنشطة المدنية أو السياسية أعلى، وتشير الدراسة إلى تغير كبير في العلاقات الاجتماعية، ويستخدم(٤٧%) من البالغين مواقع التواصل الاجتماعي في ارتفاع عن (٢٦% )عام (٢٠٠٨) حين أجريت دراسة مماثلة، وكشفت الدراسة أن مستخدمي ( فايس بوك) الذين يدخلون الموقع عدة مرات في اليوم أكثر ميلا بنسبة( ٤٣ % من مستخدمي الانترنت الآخرين،

وأكثر ميلا بثلاثة أمثال من لا يستخدمون الانترنت إلى الشعور بأنه يمكن الوثوق في معظم الزائرين (**احمد صالح، http//ik.ahram.org.eg**).

**٦,٢,١ المساندة الاجتماعية**

قدم الأستاذ" عصام الزامل" كلمته التي ذكر فيها مثالا لتأثير الشبكات الاجتماعية على المجتمع، حيث ألقى الضوء على قضية الطفلة التي احتجزت في المستشفى بسبب عدم سداد والدها فواتير العلاج وكان تفاعل الناس معها سريعا وعميقا بسبب انتشار الموضوع على التوتير. كما أوضح " الزامل" سبب تأثير هذه الشبكات على المجتمع، حيث نوه بان سلطتها تكون بيد المستخدمين أنفسهم فهم المحرك والمؤثر عليها وهم الذين يضعون الأخبار ويبثونها مباشرة بدون مجاملات أو حدود رقابية أو محسوبيات،

وبالتالي فان سلطة الجرائد تقلصت أمام سلطة الشبكات الاجتماعية وقلت مصداقيتها في الأوساط الاجتماعية (**حسين العلق، http://www.thulatha.com/**).

وعلى صعيد الكوارث الطبيعية، تصدرت أحداث الزلازل المروع في" هايتي والتسونامي" الذي أصاب اندونيسيا واليابان، اهتمامات متصفحي هذه المواقع، ولا احد منا يستطيع أن ينكر دور شبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت، في جهود الإغاثة الدولية لضحايا الزلزال المدمر الذي ضرب "هايتي" في نشر رسائل الاستغاثة والدعوة للتبرع(تمارا يوسف المراعبة **http://www.veecos.net/portal/index.php?option=com-content**).

**٧,٢,١ تحريك الثورات**

نتيجة الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي على المستويين الأفقي (من حيث الميادين التي يشغلها الفنية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية) والشاقولي (من حيث ارتفاع عدد المستخدمين في الوطن العربي خاصة والعالم اجمع)، سمحت لحركات شباب الثورة في كل من تونس ومصر بتوظيفها من اجل إيصال صوت الثورة إلى كل أرجاء العالم، وحشد الدعم لها من أجل الوصول إلى التحول الديمقراطي المطلوب وبشكل سلمي، كما كان للمواقع الاجتماعية فضل في تعبئة الرأي العالمي الشعبي بشكل خاص، من أجل تنظيم المظاهرات والاعتصامات، متجاوزة بذلك الرقابة البوليسية التي فرضتها السلطة السياسية على كل وسائل الإعلام والاتصال التقليدية، وقد كان لتطور شبكات التواصل دور في تغيير موقف الشباب العربي من عملية البناء والتحول الديمقراطي، ومن خلال مايلي (يوسف ورداني: ثقافة الشباب بين تحديات الانترنت وعجز الدولة، معهد الوارف لدراسات الإنسانية، **http://www.alwaref.org/arabic/2009-02-26-01**) :

كسر احتكار مجموعات شبابية معينة للعمل الشبابي في الدول العربية، إما لصلاتهم مع المسولين عن الأجهزة الحكومية المعينة بالشباب أو لاعتبارات سياسية أو طائفية منعت دمجهم كمشارك كامل في صنع القرارات الشبابية واتخاذها.وتم ذلك عن طريق إتاحة الانترنت لمنافذ جديدة للتعبير يصعب احتكارها والسيطرة عليها، وبحيث يتم التعبير عن جميع أصوات الشباب في إطار ديمقراطي.

تغير النظرة للشباب من متلقي إلى مشارك في صنع القرارات، وبدون التضخيم في نسبة هذا التغير، إلا أنه من الملاحظ حرص غالبية الصحف والمواقع الالكترونية الإخبارية على فتح خاصية التعليق على جميع محتوياتها، وهو ما أتاح الفرصة للشباب–بوصفهم غالبية مستخدمي الانترنت– للدخول بقوة في هذا المجال والتعبير عن وجهة نظرهم تجاه القضايا المطروحة وطريقة التعامل الحكومي معها.

زيادة التشابك الشبابي العربي من خلال تكوين تجمعات شبابية عابرة للحدود الوطنية، وبالرغم من انه لا يوجد حصر واضح بأهم هذه المجموعات ونطاقات عملها والمعوقات التي تواجهها، إلا انه يمكن الحديث عن عدة مجموعات شبابية نشطة في هذا المجال منها مجموعة "شباب بلا حدود"، ومجموعة تواصل للتنمية الشبابية، ومؤسستي نسيج واقتدار للعمل الشبابي.

بدء الانفتاح على الشبكات الدولية النشطة، في مجال الشباب، وأهمها الشبكة الأورومتوسطية للشباب.وساهم ذلك في توضيح بعض المواقف العربية والأسس الثقافية والاجتماعية المختلف حولها، وقاد هذا التحرك النخبة الشبابية العربية التي تتوافر لها مقومات التنافس العالمي من خبرات ميدانية وتعليمية متميزة.

ففي الحالة المصرية شغلت الإنترنت بصفة عامة والمواقع الاجتماعية بصفة خاصة، حيزا هاما في حياة الشباب المصري، حيث قدر استخدام المصريين للإنترنت ٨,٦ مليون عام ٢٠٠٨ ، كما تتوافر الانترنت لدى ١٠ % من المصريين، وقد تطور دور الإنترنت سواء من خلال المواقع أو المدونات الأمر

الذي أدى بالحكومة إلى التصادم مع بعض المدونين، إذ بلغت نسبة النمو في المدونات ١٨ % عام ٢٠٠٥، و ٢٧ % عام ٢٠٠٦، ٣٧ % عام ٢٠٠٧ .

وهذا ما دفع بالحكومة المصرية إلى حجب بعض مواقع الإنترنت دون إبداء مبررات لذلك، نتيجة تمكن المدونات من خلق فضاء الكتروني تدويني استقطب اهتمام الرأي العام، مكنه من ممارسة دور ضاغط وسمح للجماعات المشاركة التنفيس عن كبتها السياسي والاجتماعي.

وعلى ضوء ما تقدم، نستخلص بأن العالم الذي نعيش فيه لا غنى له عن التقنية والاعتماد المفرط لأدوات الإعلام الجديد التي أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، إلا أن هذا الاعتماد الكبير لها أفرز لنا العديد من المشكلات الاجتماعية، فإلى جانب كل الدوافع التي عهدنا تأثيرها المباشر في الفرد والمجتمع.

و تصدرت التكنولوجيات الحديثة للاتصال الشبكات الاجتماعية على وجه الخصوص قائمة هذه المواقع كبعد جديد وزاوية جديدة يجب الاهتمام بها من طرف علماء الاجتماع والنفس لإعطاء التحليل السوسيولوجي والنفسي منحى جديد لحل هذه المشاكل الاجتماعية والنفسية استجابة لمتطلبات العصر الحديث، أو ما يسمى بالمجتمع الافتراضي الذي يتطلب التعامل معه والتعامل مع مشكلاته تقصي الأسباب الحقيقية لهذه الظواهر الجديدة، أو التي ابتدعت لنفسها مناحي جديدة زادت من تعقيدها، وهو ما يجعلنا نعيد النظر في عاداتنا اليومية التي ارتبطت بشكل أو بأخر بالعالم الافتراضي الذي زاد ممن عزلتنا عن بعضنا اجتماعيا ونفسيا.

٢.الشبكات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية

شكل ظهور الإنترنت حدثا عالميا، لفت انتباه العديد من الأشخاص من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والعلمية والثقافية، وأصبح الانترنت جزءا لا يتجزأ من حياة المجتمعات العصرية، وأخذ يغزو كل مرفق من مرافق الحياة، مما أسهم في تغيير أوجه الحياة المختلفة في زمن قياسي.

وقد ظهرت على هامش هذا الحدث مجموعة من الظواهر المختلفة على عدة مستويات، من أهمها انتشار شبكات التواصل الاجتماعي التي كانت من أضخم انجازات هذا العصر، ولعل أهميته تتمثل في تطوره بسرعة مذهلة حتى بات الإنسان يجد يوميا العديد من الاكتشافات والتطورات في هذا المجال الحيوي والمتجدد وبهذا فقد فرضت مواقع الشبكات الاجتماعية (الفايس بوك، تويتر، ماي سبيس، لايف بوون، هاي فايف، أوركت، تاجد، ليكند إن، يوتيوب وغيرها) نفسها بشكل كبير جدا على الكثير من المستفيدين وأصبح العديد من الأشخاص يقضون أوقات كبيرة أمام مثل هذه المواقع ويمارسون العديد من الأعمال والمنافع المختلفة من خلالها.

فقد عملت أكثر من أي وسيلة من وسائل الاتصال على إحداث تغييرات جذرية في بنية العلاقات الاجتماعية بين الناس، لا يعادلها في قوتها سوى تلك التي أحدثها الهاتف "التلفون" في مطلع القرن العشرين، وتلك التي أحدثها التلفزيون في مطلع الخمسينيات والستينيات.

ومنظومة العلاقات الاجتماعية من أهم هذه الجوانب التي تتأثر بأي تغيرات تطرأ على المجتمع في أي ناحية من نواحيه، فمما لا شك أن العلاقات

الاجتماعية بين أفراد الأسرة والمجتمع قد بدت بشكل مختلف عما كانت عليه في العصور السابقة نتيجة لمتغيرات كثيرة طرأت على المجتمع المعاصر، وان كان هذا التغير قد ارتبط بمجموعة من العوامل منها الضوابط الاجتماعية السائدة في المجتمع وعادات وتقاليد افراد، و طبيعة الحياة التي يعيشونها، بجانب المرتكزات الرئيسية للمجتمع اقتصاديا وسياسيا، فإنه مع الثورة المعلوماتية بدأ التأثير يأخذ منحى آخر لما يصحب هذه الثورة من تغيرات في أسلوب الحياة، وهو ما يمكن أن يغير من العلاقات الاجتماعية الإنسانية ويحولها إلى ما يسمى بالعلاقات الإلكترونية.

فالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد شيئا ضروريا بالنسبة لجميع البشر فقد تجد الإنسان نفسه مريضا عندما لا يستطيع التواصل مع الآخرين، ومع دخول التقنيات الحديثة وتعامل الأشخاص مع أجهزة الحاسب أكثر من تعاملهم مع بعض نشأ عن ذلك معاناة نفسية كثيرة ظهرت في سلوكيات الشعوب وخاصة من لهم طبيعة مادية أكثر من غيرهم، وجاءت الشبكات الاجتماعية لتحقيق غرض التواصل الاجتماعي على مستوى تقنية شبكة الانترنت وسد احتياج الأفراد لعمل علاقات وإعادة التواصل فيما بينهم خلال فترات العمر المختلفة.

ومع ذلك، فالدراسات العربية التي تناولت الأبعاد الاجتماعية لهذا النوع من الاتصال عبر الانترنت في علاقات الناس الاجتماعية، وطرائق تواصلهم وتفاعلهم فيما بينهم ما تزال قليلة جدا.

وفي الحقيقة، فإنه حتى في المجتمع الغربي الذي شهد اهتماما واسعا بين الباحثين بهذا النوع من الاتصال، لم يتنبه إلا عدد محدود جدا منهم على تلك

الأبعاد.ومع ذلك، لم تتوصل تلك الدراسات إلى نتائج قطعية بشأن طبيعة هذه التأثيرات وشدتها أو عمقها.

وعليه جاء المبحث لمحاولة التعرف على واقع العلاقات الاجتماعية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي مع بيان فرصها الكامنة ومخاطرها المستترة.

**١,٢ مفهوم العلاقات الاجتماعية**

يحتل موضوع العلاقات الاجتماعية مكانة هامة في علم الاجتماع العام، بل أن معظم المؤلفين والعلماء يرون أن العلاقات الاجتماعية هي أساس علم الاجتماع.

وعليه يتألف هذا العنوان من صفة وموصوف، وعليه فلابد من تحديد مفهوم كل منهما وصولا لماهيته وحدوده، وقد تبين لنا مفهوم الصفة (الاجتماعية)، وذلك عند الحديث عن مفهوم(المجتمع) فلا ضرورة للإعادة هنا مع الإشارة لكون هذه الصفة تحمل معنى النسبة للمجتمع وهو ما سنبينه.بقي أن نتحدث عن مفهوم العلاقات وصولا لبغيتنا من هذا الفرع.

جاء في مختار الصحاح(ع ل ق) ، العلق: الدم الغليظ والقطعة منه علقة، والعلقة أيضا دودة في الماء تمص الدم، والجمع علق، وعلقت المرأة حبلت، وعلق الظبي في الحبالة وعلقت الدابة إذا شربت الماء فعلقت بها العلقة، وباب الكل طرب، وعلق به بالكسر علوقا أي تعلق، وعلق يفعل كذا مثل طفق، والعلق بالكسر النفيس من كل شيء وجمعه أعلاق وفي الحديث أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة بضم اللام أي تتناول، والمعلاق والمعلوق ما علق به من لحم أو عنب ونحوه، وكل شيء علق به شيء فهو

معلاقة، والعلاقة بالفتح علاقة الخصومة، والعليق بوزن القبيط نبت يتعلق بالشجر واعلق أظفاره في الشيء انشبها، والإعلاق أيضا إرسال العلق على الموضع ليمص الدم ..... وعلق الشيء تعليقا واعتلقه أحبه والمعلقة من النساء التي فقد زوجها قال تعالى (فتذروها كالمعلقة)، وتعلقه وتعلق به بمعنى وتعلقه أيضا بمعنى علقه تعليقا) **(عماد عادل أبو مغلي: ٢٠٠٩، ص ص٣٠ – ٣١)**.

بناء على ما تقدم فإن مفهوم العلاقات يدور حول الاتصال والالتصاق والاشتباك والارتباط، وهي من المفاهيم التي تقتضي المفاعلة فلابد لوجود مصلحة تربط بين اثنين فأكثر تخدمهم أو تخدم أحدهم على الأقل لإنشاء علاقة فيما بينهم.

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف العلاقات الاجتماعية على أنها "ما يحدث بين الناس – بما لهم من مشاعر وأفكار وأهداف وحاجات– عندما يلتقون مع بعض من جهة، وبينهم وبين الأنظمة والمؤسسات التي تنظم وتحكم وتوجه حياتهم من جهة ثانية، فهي بذلك تتعلق بكل جوانب الحياة الاجتماعية والإنسانية **(مراد زعيمي، ٢٠٠٤، ص ١٩٩)**.

كما تعرف بأنها تلك الروابط التي تنشأ بين أفراد المجتمع كنتيجة حتمية لاجتماعهم واتصالهم، وتأخذ هذه العلاقات أشكالا عدة تبعا لنوع المصلحة المراد تحقيقها من هذه العلاقات.

هذا وقد عرفها الدكتور عبد العزيز الخزاعلة رئيس قسم الاجتماع في جامعة اليرموك بكونها: الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع وهي تنشأ من

طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم وأحاسيسهم واحتكاك بعضهم مع بعض(**عماد عادل أبو مغلي:٢٠٠٩، ص٣١**) .

ولأهمية العلاقات الاجتماعية نجد أن بعض علماء الاجتماع قد اعتبروها المكون الوحيد للمجتمع، يقول ماكيفر وبيدج: "وما المجتمع إلا هذه الخلاصة أو النمط المعقد أشد التعقيد، الدائم التغير، والذي يتكون من مجمل هذه العلاقات التي تقوم بين الناس."

في حين نجد أن أليكس أنكلز يقول: "وتخلق العلاقات الاجتماعية كافة تلك الوحدات، وهي التي تمثل في نفس الوقت العنصر المشترك فيها جميعا مما دفع بعض الاجتماعيين إلى الاعتقاد بأنها الموضوع المتميز حقيقة للدراسة في علم الاجتماع، ونحن إن كنا لا نقبل هذا الرأي بالضرورة، إلا أننا نسلم مع ذلك بأهمية وجهة النظر هذه."

وإذا كانت عبارة ماكيفر وبيدج توحي بأنهما يختزلان المجتمع في مجرد العلاقات، إلا أن المطلع على كتابهما المجتمع يدرك أن هذه العبارة إنما تدل على أهمية العلاقات كعنصر في تكوين المجتمع.

أما ما أوردناه من كلام "أنكلز"، فنحب أن نوضح أن العلاقات الاجتماعية، وإن كنا نوافق على أنها تمثل حقيقة عنصرا مشتركا فيها، فالناس فطروا على الميل بعضهم لبعض، والحياة الاجتماعية تقوم على اشتراك الأفراد في أداء الأنشطة التي يتطلبها استمرار المجتمع، ففعالية الأفكار تخضع لشبكة العلاقات الضرورية أوثق كان العمل فعالا ومثمرا.

وعليه تعتبر العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد في مجتمع ما نتيجة تفاعلهم مع بعضهم البعض من أهم ضرورات الحياة. ولا يمكن تصور أية هيئة أو مؤسسة أن تسير في طريقها بنجاح ما لم تسعى جاهدة في تنظيم علاقاتها الاجتماعية. ومن الملاحظ أن العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد تكون(**إبراهيم مذكور: ١٩٧٥، ص ٤٠٣**).

علاقات اجتماعية وقتية: وهذه العلاقات لها وقت معين بحيث تبدأ وتنتهي مع الحدث الذي يحقق هذه العلاقة ومن أمثلة هذه العلاقة التحية العابرة في الطريق أو العلاقة بين البائع والمشتري (**فاروق العادلي: ١٩٩٤، ص ص ٢٦٣-٢٦٤**).

**علاقة اجتماعية طويلة الأجل** : وهي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن ويؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة ، وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوجة والزوج أمثلة لمثل هذه العلاقات.

**علاقة اجتماعية محدودة** : نموذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر ويمثل هذا النموذج البسيط وحدة من وحدات التحليل السوسيولوجي، كما أنه ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر(**عاطف غيث، محمد: ١٩٩٢، ص٤٣٧**).

ويمكن أن نعرض لأهمية دراسة العلاقات الاجتماعية كما يحددها أولسن، من خلال تحليله لأسباب اهتمام الأفراد والجماعات بضرورة وجود علاقات اجتماعية، وذلك نظرا لوجود مجموعة من الدوافع التي تحفزهم إلى إقامة

العلاقات الاجتماعية مثل **(عبد الله محمد عبد الرحمان: ٢٠٠٥، ص. ٢٣٦)**.

**الجزء الذاتي:** يسعى الأفراد والجماعات إلى إقام علاقات اجتماعية من أجل إشباع رضاهم النفسي مع الآخرين، والتماس التمتع بصحبة الآخرين عن طريق علاقات الصداقة والحب والارتباط بالعمل وغير ذلك من العلاقات المتعددة.

**الاهتمامات العامة:** إن وجود علاقات اجتماعية تخلق نوعا من المناخ الذي يعكس مجموعة من الاهتمامات المشتركة بين الجماعات، وتمد أفرادها بالأساس الاجتماعي، وخلق أهداف عامة يتفق عليها الجميع، علاوة على أن العلاقات الاجتماعية تؤدي إلى وضع نموذج واضح لتفاعل الأفراد من أجل تنفيذ أهداف الجماعة.

**التوقع والاضطرار:** يحدث عن طريق تفاعل الأفراد والجماعات وحدوث نوع من التصرفات والأفعال الإجبارية، التي يجب أن يقوم كل منها تجاه الآخر. ومن ثم تحتوي هذه التصرفات والأفعال على توجيه الأفراد نحو تحقيق الأهداف والاهتمامات المشتركة.

**الاعتماد المتبادل:** تعكس طبيعة الحياة الاجتماعية، منذ أن ظهر الإنسان على سطح الأرض أو عرفت المجتمعات أو نشأت عليها الأفراد والجماعات يسعون للعيش في حياة جماعية أو حتى شبه منعزلة، إلا أنها –الحياة– تعكس طبيعة الإنسان نحو حبه للعيش مع الآخرين وإقامة علاقات حتى تكفل له تحقيق الاكتفاء الذاتي لحاجاته الأساسية علاوة على توفير بيئة اجتماعية بها علاقات متنوعة مع الجيران والأهل والأصدقاء وغيرهم.

القوة والتنظيم: يستلزم وجود العلاقات الاجتماعية القوة والتنظيم، كعنصران أساسيان لاستمرارية هذه العلاقات وضبط سلوك الأفراد والجماعات، وتنظيم معاملاتهم واتجاهاتهم نحو الآخرين، وهذا ما جاء واضحا في نظرية العقد الاجتماعي وفكرة إنشاء المجتمعات من قبل الأفراد.

ولقد أشارات الدراسات التحليلية التي تناولت بالدراسة والبحث موضوع العلاقات الاجتماعية إلى أنها تبدأ بفعل اجتماعي يصدر عن شخص معين يعقبه رد فعل يصدر من شخص آخر ويطلق على التأثير المتبادل بين الشخصين أو بين الفعل ورد الفعل اصطلاح التفاعل.

لذا لابد أن نفرق بين الفعل الاجتماعي وبين غيره من الأفعال غير الاجتماعية؛ فالفعل الاجتماعي وفقاً لتعريف ماكس فيبر هو: " السلوك الإنساني الذي يحمل معنى خاص يقصد إليه فاعله بعد أن يفكر في رد الفعل المتوقع من الأشخاص الذين يوجه إليهم سلوكه ". هذا المعنى الذي يفكر فيه الفرد ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يقوم به اجتماعيا. والتفاعل الاجتماعي بما ينطوي عليه من علاقات ناشئة في إطاره، يقوم على أساس مجموعة من المعايير التي تحكم هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين من التوقعات الاجتماعية في إطار الأدوار والمراكز المحددة داخل المجتمع فالعلاقات الاجتماعية تشمل كل من عنصري الاحتمال والتوقع، والسلوك المتبادل بينهما **(عبد الله محمد عبد الرحمان:٢٠٠٥، ص٢٣٦)** .

ونظراً لأن التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات فإنه بلا شك ينتج عنه مجموعة من التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين. وتؤدي

العلاقات الاجتماعية إلى ظهور مجموعة من التوقعات الاجتماعية الثنائية؛ الأمر الذي أدي بالباحثين في هذا الصدد إلى تصنيف تلك العلاقات إلى عدة أقسام متمايزة في شكلها.

**٢,٢** بنية العلاقات الاجتماعية وتطوّر تقنيات الإنترنت

حظي الاتصال الوسيطي، أي الاتصال الذي يستخدم الوسائط التكنولوجية، بعناية العاملين في مجال العلوم الاجتماعية منذ بداية ظهوره في القرن الماضي، وفي هذا الصدد، رأى فيه علماء الاجتماع الدوركايمي، ولا سيما الهاتف"التلفون"، شكلا من أشكال التكنولوجيا التي تعمل على التضامن العضوي بين أفراد المجتمع.كما وجدوا في الوقت نفسه في شكل أخر من أشكال هذه التكنولوجيا (الاتصال الإذاعي والتلفزيوني) قوة كبيرة في إيجاد حالة من التوازن والتضامن بين أفراد المجتمع عن طريق ما تحدثه بينهم من تصورا جمعية مشتركة.

وأما علماء الاجتماع الماركسي فإنهم يؤكدون أهمية هذه الوسائط الاتصالية بوصفها إحدى أهم الوسائط التي تلجأ إليها الطبقات الحاكمة في مجتمع ما من المجتمعات من أجل فرض سيطرتها وبسط نفوذها وهيمنتها الإيديولوجية على بقية الطبقات الأخرى في المجتمع بصورة دائمة **(حلمي خضر ساري: ٢٠٠٨، ص٣٠٢)**.

و أما علماء الاجتماع الفيبري فإنهم يرون في هذه الوسائط أداة فاعلة في دعم العقلانية التي هي برأيهم السبب الريس في التغير الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية الغربية، إذ تعمل هذه الوسائط، برأيهم، على تخفيف القيود التي

يفرضها الزمان والمكان على الأطراف المتصلة حين تتواصل فيما بينها، وتختصر الكثير من جهدهم وعنائهم، وبذا ، فإنها تسهم في انتشار العقلانية التي يعتقد فيبر، كما أشرنا، أنها قوام النظام الرأسمالي في المجتمعات الرأسمالية.

ويرى الفيبيريون، أن هذا النوع من الوسائط، ولا سيما الإذاعي والتلفزيوني، إنما تعمل على تزويد المجتمع بعناصر الثقافة الرفيعة **(حلمي خضر ساري:٢٠٠٨، ص٣٠٣)**.

ولكن التطور المتسارع في تكنولوجيا الاتصال الوسيطي، وانتشاره في مناحي الحياة كافة بشكل غير مسبوق، كان قد دفع العديد من الباحثين الاجتماعيين إلى إيلاء هذه الوسائط مزيدا من الاهتمام، ودعاهم إلى إعادة النظر في فهمهم لأبعادها الاجتماعية وتأثيراتها في الاتصال الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية.فقد ضعتهم هذه التكنولوجيا أمام مرحلة جديدة من مراحل تطور الاتصال الاجتماعي، لها أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية المختلفة التي لا يمكن تجاهلها أو إدارة الظهر لتأثيراتها السلبية.

فقد غيرت هذه المرحلة، في الحقيقة، مجرى الحياة في الجوانب الثقافية والأخلاقية والفكرية والقيمية والسلوكية والاقتصادية، وغيرت كذلك طرائق تفاعل الناس وتواصلهم إلى الحد الذي يمكن معه القول: أن ما أحدثه هذا النوع من الاتصال من تغييرات جوهرية كان بمنزلة نقطة تحول في تاريخ الاتصال الاجتماعي.وهكذا، إذن، دفعت تكنولوجيا الاتصال الالكتروني الحديثة الكثير من الباحثين الاجتماعيين إلى ايلائها من الاهتمام والعناية.

ويمكن القول: إن المحاولات الأولية لفهم ما أحدثته هذه الوسائط الاتصالية من تغييرات وتأثيرات في حياة الناس وطرائق تواصلهم وتفاعلهم، كانت قد بدأت في الستينات والسبعينات على يد مارشال ماكلوهان، ودانييل بيل، واستمرت في الثمانينيات على يد دوفلور، وهبرماس وتعمقت في السنوات اللاحقة على يد بعض العاملين في العلوم الاجتماعية ولاسيما "انتوني جيدنز"، و"جون ثومبسون"، و"مانويل كاستلز"، وزجمت باومان، وجيمس سليفن.

فقد كان "بيل"، في الحقيقة، من أوائل علماء الاجتماع الذين خصصوا وقتا كافيا لتحليل الدور الذي يقوم به هذا النوع من الاتصالات في تسريع عملية التغيير الاجتماعي تسهيل التواصل بين الأفراد في المجتمع، فضلا عن جهوده في تحليل التأثيرات الاجتماعية التي تتركها هذه الاتصالات، ولا سيما الرقمية منها، في المجتمع، وأما في الثمانينات فيعد هابرماس من أشهر علماء الاجتماع الذين أسهموا في تقديم تحليل دقيق لهذا النوع من الاتصالات ودورها في التغيير الاجتماعي وذلك من خلال عمله الرائد في هذا المجال.وهو المجال العام **(حلمي خضر ساري:٢٠٠٨، ص٣٠٤).**

وأما "مانويل كاستلز" فقد كان من بين أوائل العلماء في التسعينات ممن شدّد على أهمية هذا النوع من الاتصالات في جوانب الحياة الاجتماعية جميعها، وعلى الدور الفاعل الذي قامت به، ومازالت، في حياة الناس الاجتماعية، مدخلة المجتمعات المعاصرة إلى عهد جديد هو "عصر المعلومات"، حيث غدت هذه الاتصالات بأشكالها المختلفة، ولا سيما الانترنت تتغلغل في كل منحى من مناحي الحياة اليومية.وترجع أعمال كاستلز، في الواقع، إلى تأكيد

الدور البارز والحيوي الذي تقوم به الانترنت في المجتمعات المعاصرة، إذ يرى أن الميزات الفريدة لهذه الوسيلة الاتصالية تجعل منه أعظم منجزات الثورة التكنولوجية في عالم الاتصال الاجتماعي(**حلمي خضر ساري:٢٠٠٨، ص٣٠٤**).

وبنظرة تحليلية مدققة، نجد أن الإنترنت لم تعد مجرد شبكة عالمية أو مخزن هائل أو أداة استثنائية للتبادل السريع للمعلومات، بل أصبحت تؤدي اليوم مهاماً استثنائية ذات منعكسات سياسية وإعلامية واقتصادية وثقافية وعلمية واجتماعية، كما تدور حولها – أي الإنترنت – حوارات معمقة في جميع أنحاء العالم. ولكن رغم أهمية الإنترنت التي لا ينكرها أحد، تتعارض الآراء حول منعكسات استخدامها أحيانا إلى حد التناقض الكلي، فيراها البعض نعمة فريدة وأفضل تطور تقني في عصرنا، ويدافعون عن أهمية منعكساتها الإيجابية، في حين يري فريق آخر في منعكساتها السلبية مخاطر جمة لا حصر لها يتحتم رصدها والتعامل معها (**بشار عباس (٢٠٠٩): www.zpu.edu.jo //:http**) .

وتذهب "فرانسيس كيرنكروس"، في كتابها الموسوم "موت المسافات" في الاتجاه السابق نفسه لتؤكد أن الأبعاد الجديدة للاتصال عبر الانترنت هي أبعاد مختلفة في أنساقها وبنيتها وخصائصها عن الأبعاد التقليدية المتوقعة على ذاتها.فليست إزالة الحدود الجغرافية بين البشر، هي الانجاز الذي يجب أن ندين به لهذه الوسيلة الاتصالية الالكترونية فقط، بل إن الإنجاز الأعظم لها هو ذاك الذي حققته على المستوى الثقافي والاجتماعي.فقد أنهت الإنترنت، برأيها، الفروق

الثقافية والاجتماعية بين البشر ووحدهم في ثقافة ذات خصائص جديدة تختلف اختلافا جوهريا عما قبلها من خصائص.

ويبدو رأيها هذا موافقا لأراء كل من "ثومبسون" و"ديماجيو" و"كروات و"زابوف" و"ستول" في هذا النوع من الاتصال وما أوجده من تغييرات جذرية في حياة الناس، ولكنهم يختلفون معها في تقييمهم لهذه التغيرات.فهم يرون أنها تغييرات عملت على تفتيت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وحولت ما كانت تتمتع به من دفء وحميمية إلى برود وفتور، وغيرت أنماط تفاعلهم الاجتماعي، وفتحت أمامهم مسارب سلوكية أضرت بقيمهم وأخلاقهم، فضلا عما أوجدته بينهم من مشكلات جديدة غير مألوفة من قبل، كتبلد حسهم الاجتماعي والوجداني، واغترابهم النفسي، وعزلتهم الاجتماعية، وانتشار قيم الاستهلاك بينهم، فضلا عن العوالم الافتراضية المتخيلة التي أوجدتها ليعيشوا فيها كعوالم بديلة عن عوالمهم الحقيقية، علاوة على مساهمتها في انتشار نوع جديد من الإدمان بين مستخدمي هذه الوسائط الاتصالية غير مألوف الخصائص والصفات والأعراض لدى لمهتمين بالمشكلات الاجتماعية، أطلقوا عليه "إدمان الإنترنت" ( **حلمي خضر ساري: ٢٠٠٨، ص ص ٣٠٦-٣٠٧**).

وعليه فقد ازداد الاهتمام بدراسة إدمان الإنترنت كظاهرة مجتمعية انتشرت بين الأفراد في المجتمعات المختلفة، وربما يرجع ذلك إلى ما لهذه الظاهرة من آثار متعددة نفسية واجتماعية وصحية تؤثر على الأشخاص المستخدمين لهذه الشبكة. فمع استمرار قضاء مستخدمي الإنترنت المزيد من الوقت على الخط المباشر من الطبيعي أنهم يخصصون وقتاً أقل للنشاطات الأخرى والأشخاص

الآخرين في حياتهم (ابراهيم إسماعيل عبده: http://www.asbar.com/ar/monthly-is).

وفي الحقيقة، فإن التطور المذهل في تكنولوجيا الاتصال الالكتروني، الذي يكاد يفوق الوصف والخيال، جعل العالم الذي نعيش فيه في الوقت الحاضر يفلت منا كما تفلت حفنة الماء من قبضة اليد، ويهرب أمام ناظرنا كما يهرب الخيال، نراه ولكننا لا نقوى على الإمساك به.ولعل عالم الاجتماع المعاصر، انطوني جيدنز، على صواب حين وصف هذا العالم "بالعالم الهارب "**(حلمي خضر ساري: ٢٠٠٨، ص ص ٣٠٧-٣٠٨)**.

وفي هذا الصدد يذكر "فريزر ودوتا " أن "شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت أصبحت ظاهرة عالمية واسعة الانتشار بصورة لا تصدق؛ فالمواقع التي من قبيل ماي سبيس (MySpace) وفايس بوك (Facebook) وهاي فايف (hi5) وأوركوت (Orkut) وفريندستر (Friendster) يعد أعضاؤها الآن بمئات الملايين في جميع أنحاء العالم،

كما أن ثورة الجيل الثاني من الإنترنت وصلت الآن إلى مرحلة الانقلاب الاجتماعي، ويتم اعتناقها بحماسة من قبل الشباب في الشرق الأوسط. أما عن الحوافز التي تدفع الناس للاشتراك في مواقع الشبكات الاجتماعية فهي أسباب متعددة ومعقدة، يمكن تقسيمها على نحو من التبسيط المفرط، إلى فئتين واسعتين: الحوافز المهنية والحوافز الاجتماعية؛ فالمهنيون الذين يشتركون بمواقع مثل لينكت إن Linkedin يفعلون ذلك بالدرجة الأولى بناء على حسابات عقلية مرتبطة باهتماماتهم الخاصة بحياتهم المهنية، في حين أن معظم المراهقين الذي

يجمعون "الأصدقاء" على موقع ماي سبيس لا يسعون لتحسين آفاق حياتهم المهنية؛ حيث يكمن الحافز الرئيس وراء تفاعلهم الاجتماعي في حاجتهم الغريزية غير العقلانية لعقد روابط اجتماعية تقوم على القيم والمعتقدات والأحاسيس المشتركة وما إلى ذلك(ابراهيم إسماعيل عبده: http://www.asbar.com/ar/monthly-issues/779.article.htm.

وترى الأدبيات الحديثة في النظرية الاجتماعية أن الاتصال عبر الانترنت نقلنا إلى العيش في زمن ثقافي من نوع خاص، قام "انطوني جيدنز" بتلخيص خصائصه الاجتماعية وسماته الثقافية ببراعة فائقة، وإيجاز دقيق، بما يأتي **(حلمي خضر ساري: ٢٠٠٨، ص ٣٠٨)**:

إن التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يتصف بها المجتمع المعاصر هي تحولات ذات قوة نابذة وطاردة للأفراد، وذات خصائص ثقافية مشوشة ومضطربة.

إن الأفراد في المجتمعات التي ينتشر فيها هذا النوع من الاتصالات، هم أفراد مقطعو الأوصال، بسبب استغراقهم وذوبانهم في خبرات يومية مجزاة ومبعثرة، وتعوزهم الرؤية الشمولية المتماسكة للحياة.

يشعر الأفراد في هذا النوع من المجتمعات بالعجز وضعف المقاومة وقلة الحيلة في مواجهة العولمة وطغيانها وجبروتها.

تخلو حياة الأفراد اليومية في هذه المجتمعات من أي معنى، بسبب سيادة أنظمة اجتماعية جافة تفتقر إلى الحياة والديناميكية وتعمل على تفريغ حياة الأفراد اليومية من مغزاها ودلالاتها الاجتماعية الحميمة.

وفي الحقيقة، قد لا تكون الأبعاد الاجتماعية للاتصال الالكتروني والتأثيرات السلبية التي أحدثها في المجتمع الغربي، موجودة في المجتمع العربي بتلك الحدة التي وصفها جيدنز والباحثون الاجتماعيون الآخرون.ومع ذلك فهذا لا يعني أن المجتمع العربي في مأمن منها ومن تأثيراتها السلبية.

**٣,٢** العلاقات الاجتماعية وشبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت:تحليل سوسيولوجي للفرص والمخاطر

بتركيز نطاق البحث والتحليل علي ماهية العلاقات الاجتماعية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي، وما قد تتضمنه من فرص كامنة أو في المقابل مخاطر مستترة، يمكن القول بأن ثمة نقاشات محتدمة في الآونة الأخيرة حول الدور الخطير الذي تمارسه الإنترنت في عزل الأفراد اجتماعياً وتفكيك العلاقات بين الأفراد في المجتمع، فالأفراد أصبحوا يقضون وقتاً طويلاً في التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت بطريقة لافته تسترعي الاهتمام، بما ينطوي عليه ذلك في كثير من الأحيان من حاجة إلى العزلة عن الآخرين خلال فترة الاستخدام، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى إشاعة حالة من العزلة الاجتماعية، وبالتالي إيجاد نوع من التفكك الاجتماعي، خاصة في ظل انتشار أنماط جديدة من القيم والسلوكيات المستحدثة في المجتمع العربي كله.

وهذا ما توصل إليه كل من (ألن ، وزيزي(٢٠٠٠)(Alan and zizi) في دراستهما حول الدوافع وراء استخدام الأفراد للانترنت إلى أن الدوافع الشخصية التي يسعى الأفراد لتحقيقها من خلال الانترنت قد يقابلها انخفاض في تفاعلاتهم الاجتماعية الأولية تجاه الأسرة والأصدقاء.

في حين توصلت دراسة أخرى سنة (٢٠٠٤) إلى أن الانترنت يولد اقتناعا بالقيم والأفكار الغربية ويؤثر سلبيا على العلاقات الاجتماعية بين افراد الأسرة، والمعتقدات الدينية**(زهير عابد: ٢٠١٢، ص ص١٣٩٠-١٣٩١)**.

وقد توصلت دراسة عمارة (٢٠٠٥) حول استخدام الشباب لشبكة الانترنت وعلاقته بالتفاعل الاجتماعي، إلى أن معظم افراد العينة يستخدم الانترنت لتبادل البريد الالكتروني والدردشة)، أكثر من الاستخدامات الأخرى، كما أكدت الدراسة على أن الأفراد الأكثر استخداما للانترنت هم الأكثر شعورا بالعزلة الاجتماعية.

أما دراسة بكر (٢٠٠٦) "حول علاقة وسائل الاتصال الحديثة بالاغتراب الاجتماعي للشباب المصري"، فقد توصلت إلى أن مستخدمي الانترنت من الشباب يحرصون على مناقشة ما يتصفحونه مع أشخاص آخرين، باعتبارها وسيلة اتصال تغني المبحوث عن المحيطين به، بالإضافة إلى أنها وسيلة هروب من الواقع كما وجد الباحث أن ثمة علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام الشباب للانترنت و بين درجة الاغتراب لعينة البحث.

في حين توصلت الباحثة أبو اليزيد (٢٠٠٨) في دراستها حول الآثار النفسية والاجتماعية لتعرض الجمهور لشبكة الانترنت، إلى أن استخدام الانترنت يؤدي إلى شعور بالقلق العام بسبب تأثر هؤلاء الأفراد بإدمان الانترنت، ويختفي هذا الشعور عندما لا يعنون من الإدمان للشبكة، أي أن إدمان الشبكة حال دون شعورهم بالاكتئاب عندما يزداد استخدامهم لها، كما أن استخدام الانترنت لا يؤثر على تفاعل الأفراد مع أسرهم، إذا لم يكن لديهم إدمان للشبكة **(زهير عابد: ٢٠١٢، ص١٣٨٩)**.

وعليه، فشبكات التواصل الاجتماعي تسمح للمستخدمين بالتفاعل مع الأصدقاء عبر المدونات والألعاب وتبادل الصور، ويقول الخبراء في هذا المجال إن الأساس هو الحفاظ على حداثة المحتوى ومهارات الابتكار في المنتج.هذا وقد أوضح علماء نفس ألمان أن استخدام شبكات التواصل عبر الانترنت يجعل المستخدم أكثر انفتاحا وصراحة، وقالت (زابينه تريبته) في دراستها التي أجرتها بالتعاون مع زميلها (ليونارد راينكه) بكلية هامبورغ ميديا) وأعلنت عنها في المؤتمر الاروبي للتواصل (بهامبورغ) إن من يذكر الكثير من بياناته الشخصية على أحد مواقع التواصل الاجتماعي مثل موقع (فيس بوك) تصبح لديه بعد عام قدرة نفسية أكبر على المصارحة الذاتية، وأوضحت أن استعدادا أكبر للبوح بالمزيد من المعلومات الشخصية يتكون لدى هؤلاء الأشخاص مع مرور الوقت، مضيفة أي أنهم يتغيرون فيما يتعلق بمدى الاستعداد بالبوح بالمعلومات عن أنفسهم عبر الانترنت، كما تؤكد الدراسة أن الأشخاص الذين يدلون بالمزيد من المعلومات عن أنفسهم في صفحات التواصل الاجتماعي يجمعون أصدقاء أكثر خلال نصف عام، غير انه تبين أن هذه الصداقات قلما تكون منها صداقات حميمة.

أما الصداقات الحقيقية فلا تزال تتم وتستمر بعيدا عن الانترنت. فشبكة التواصل الاجتماعي سهلت عملية نقل المعلومات بالبريد الالكتروني واستقبالها من خلال برنامج نقل أو نسخ الملفات ftp ، حيث توصل (درلي وكنمان) Dyrli) (Kinnman, (١٩٩٦) في دراستهما إلى أن شبكة الانترنت تساعد على تنمية مهارة التفكير العلمي وتطوير التفكير الإبداعي، وتحقيق بعض أهداف التعلم،

كما أنها تساعد على إيجاد استراتيجيات لحل بعض المشكلات التعليمية **(زهير عابد: ٢٠١٢، ص١٣٩١)**.

وكمثال من أمثلة متعددة، ونحن بصدد تحليل العلاقات الاجتماعية عبر الإنترنت – لا يمكن لنا أن نتجاهل أحد أشهر مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة الدولية للمعلومات وهو الموقع المعروف بـ "الفيس بوك"؛ والذي يتيح لمستخدم الإنترنت – دون أن يتحتم عليه دفع أي مقابل مادي، لإقامة علاقات جديدة والتواصل مع العلاقات القديمة. يقرأ عن شخصياتهم، يرى صورهم ويتبادل الرسائل الخاصة والهدايا والرسومات التعبيرية.

فجاء الفيس بوك كحل سحري ذلك في العالم الافتراضي الذي اكتسب بالزمن أهميته ودوره**(وائل مبارك خضر فضل الله: ٢٠١٠، ص ٢٣)**.

يرى صورهم ويتبادل الرسائل الخاصة والهدايا والرسومات التعبيرية، كما يمكن الموقع من إدراج مقاطع فيديو وتحميلها أيضا..الخَ، واحتراماً لخصوصية مستخدم الموقع فإنه يتيح خاصية حجب أي شخص من رؤية أي شيء خاص، كالأصدقاء المضافين لدي المستخدم...إلي غير ذلك من مزايا عديدة لا يتسع المجال للحديث عنها في هذا المقام، خاصة وأننا ننشد بالأساس تناول انعكاسات تلك التقنية علي العلاقات الاجتماعية المتبلورة اعتماداً عليها ومستفيدة من مزاياها؛ فبمجرد التسجيل بموقع"الفيس بوك" سوف تطاردك عبارة Add as a friend، والتي بمجرد أن تضغط عليها سوف يصبح لك أصدقاء من الرجال والنساء من السعودية ومصر ودول الخليج وباقي دول العالم الأخري،

كل ماعليك فعله هو أن تختار ما يناسبك. ولكن مستخدم الإنترنت – خاصة في سن المراهقة والشباب – لا يعي – في أغلب الأحيان أن هذه الصداقة قد تتطور إلى علاقة مشبوهة ذات أبعاد مغايرة. وتتزايد خطورة الأمر في عالمنا العربي الإسلامي عندما يتذرع مستخدمي الإنترنت من الذكور والإناث علي حد السواء أن لهم أصدقاء من الجنس الآخر، وكأنهم قد تناسوا أنه بمجرد أن يصبح لديهن أصدقاء من الجنس الآخر، فقد كسرت جميع الضوابط والحدود الشرعية والاجتماعية التي يعتقدون أنها تعترض انجرافهم عبر عالم الإنترنت وشبكات العلاقات الاجتماعية المتبلورة اعتماداً علي تقنياته(آل غانم، عاطف (٢٠٠٩): http://www.ro-7.com).

فمواقع التواصل الاجتماعي حالها حال الكثير من الاختراعات والتقنيات التي أثرت في حياة البشر.فإلى الجانب المضيء للمجموعات والنشاطات التي ساعدت الشباب على تنفيذ أعمال مفيدة وتحقيق الكثير من الأهداف.هناك الكثير من الآثار السلبية على مستخدميه منها:

إضاعة الوقت: بمجرد دخول المستخدم للموقع حتى يبدأ بالتنقل من صفحة لأخرى ومن ملف لأخر و لا يدرك الساعات التي أضاعها في التعليق على صور أصدقائه دون أن يزيد أي فائدة له أو لغيره.فالفيس بوك يهدر ١٠ ساعات في تصفح الفيس بوك فقط.

الإدمان وإضعاف مهارة التواصل: هي من أهم الآثار التي قد تشكل خطرا على مستخدمي الشبكة الاجتماعية خصوصا الشباب والمراهقين.فان قضاء الوقت الطويل أمام شاشة الكمبيوتر وهدره في تصفح المواقع يؤدي إلى عزلهم عن

واقعهم الأسري وعن مشاركتهم في الفعاليات التي يقيمها المجتمع.وبما أن التواصل بين الناس بشكل مباشر يؤدي إلى تطوير المهارات التي تساعد الشباب في مجالات الاتصال الإنساني حيث تنمي عندهم الحس بالمسؤولية اتجاه الغير وتقوي سرعة البديهة لديهم فيستطعون التعامل مع المواقف بحدق وحنكة و(هذا ما تفتقده المواقع الاجتماعية).فان إدمان الشباب على التواصل الالكتروني يؤدي للعزلة الاجتماعية وفقد مهارة التواصل المباشر مع المجتمع **(وائل مبارك خضر فضل الله: ٢٠٠٨، ص ص ٢٣-٢٤).**

كما أن الإقبال الشديد على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيس بوك يعبر في أحيان عديدة عن غياب الضبط الأسري والهروب من العلاقات الاجتماعية المباشرة والواضحة إلى علاقات محكومة بالسرية ومحاطة بالكتمان ومأمونة العواقب في ظاهرها إلا أنها قد تقود في النهاية إلى مزالق خطيرة تعصف بحياة الأفراد ومستقبلهم.

فظاهرة الإدمان على موقع "الفيس بوك" التي صارت منتشرة بشكل يكاد يكون مرضياً تؤدي تدريجياً إلى الخلل في العواطف وتوجيه المشاعر في غير وجهتها الطبيعية، مما يقود الأسر إلى علاقات أخرى منحرفة.

وعليه فإن الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي قد يؤثر على العلاقات داخل الأسرة والمجتمع وبخاصة العلاقات الزوجية؛ وتفسير ذلك أن مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت بعامة هي المكان الذي يستطيع فيه الإنسان العربي أن يتحدث مع نفسه ومع غيره بصراحة ليقول مالا يستطيع قوله في الاتصال المباشر، أما خطورة ذلك فتتمثل في أن العلاقات الزوجية تواجه

فتوراً شديداً؛ وذلك بسبب توجه الزوج – مثلاً– نحو غرف المحادثة وتفضيلها على الجلوس مع زوجته، والتحدث إليها مباشرة.

والغريب حقاً أن الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي قد تتسبب في حدوث حالات من الطلاق من نوع جديد يعرف باسم الطلاق العاطفي وهذا النوع من الطلاق يحدث عندما يجلس الرجل على شبكة الإنترنت، ويرد بإسهاب على الرسائل الإلكترونية ما يؤدي في النهاية إلى حال من الإدمان الالكتروني، وعدم الرغبة في التحدث إلى الزوجة؛ الأمر الذي يقود لا محالة إلى الانفصال العاطفي بين الزوجين.

ومما يؤكد هذا الطرح، الجدل الذي بات يثار حالياً عن التأثير السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقة بين الزوجين داخل الأسرة العربية، وذلك بسبب هروب الأزواج والزوجات وخصوصاً في أثناء حدوث خلافات بينهما، إلى البحث عن نوع جديد من العلاقات عبر شبكة الإنترنت، وهذه العلاقات هي أشبه بضربة الحظ، والتي قد تخرج بعلاقة جديدة ومفيدة على المستوى الاجتماعي، أو بخسارة فادحة عندما يتم الاصطدام بأولئك الذين يبحثون عن العلاقات غير الشرعية على شبكة الإنترنت، وبالتالي إمكان حدوث ما لا تحمد عقباه.

بل إن بعض الدراسات باتت تؤكد علي أن الوسائط الالكترونية الحديثة ذات تأثير سلبي كبير حتى فيما يخص العلاقات الحميمية بين الزوجين ما يؤدي إلى نوع من الجفاف، وتبلد المشاعر وبالتالي إلى زيادة المشكلات وتفكك أواصر العلاقة الزوجية، لاسيما إذا ما وضعنا في الاعتبار أن نسبة كبيرة من

الأزواج قد يفقدوا الرغبة في التواصل مع زوجاتهم بعد أن انبهروا بنماذج من النساء عبر مواقع الدردشة الالكترونية، واعتيادهم علي نموذج الإثارة الإلكترونية التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها عبر الإنترنت، والتي صنعت خصيصاً للترفيه وإشباع هوايات عبر عالم افتراضي بالنسبة للشخص ذاته.

ولكن ذلك لا يعني إدانة الحاسوب بشكل مطلق وإنما هي دعوة إلى ترشيد استعماله وعدم المبالغة في استعماله بشكل يمثل خطراً على أمننا وسلامنا النفسي في المدى البعيد.

فالشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت تعطي الشخص الفرصة للكلام عن أشياء لا يستطيع قولها مباشرة بسبب الهوايات المزيفة التي يستعملها مستخدم الإنترنت، وبالتالي لا تستطيع الأطراف الأخرى التعرف إلى الشخصية الحقيقية له ولا يعرفون أصلاً سوى اسمه المستعار، وبالطبع لهذا الغموض وجه ايجابي وآخر سلبي، ويتمثل الجانب الإيجابي في قيام الناس بالحديث عن شيء يخجلون منه وجها لوجه أو حتى عند الحديث في الهاتف، وهو ما يجعل عدداً كبيراً من الأشخاص المنطوين يصبحون ذوي شخصيات جريئة على الانترنت بعكس الواقع،

ومن هنا يصبح الأشخاص الفاشلين اجتماعياً قادرين على إعادة التواصل مع العالم الخارجي عن طريق استخدام الإنترنت، فهناك الكثير من الأشخاص الذين يتميزون بالانطواء الذاتي تفتحت مشاعرهم من خلال الإنترنت وهو ما يظهر في العزلة الاجتماعية وعدم الاتصال الإيجابي بالعالم الخارجي، وهذه النوعية من الأشخاص قد يحصدون عدداً من المنافع من خلال شبكة

الإنترنت العالمية، أما الجانب السلبي لهذا الغموض فيتمثل في استغلال بعضهم لعدم القدرة على الكشف عن هوياتهم الحقيقية ليتحدثوا إلى أشخاص مستخدمين ألفاظاً نابية أو فظة، لذلك على مستخدم مواقع التواصل الاجتماعي أن يكون حذراً في تصديق كل ما يتلقاه عبر هذه المحادثة (**ابراهيم إسماعيل عبده: http://www.asbar.com**).

وتحليل محتوي العلاقات التي تتم عبر الإنترنت يبين بجلاء أن من الأمور الخاطئة التي يقع فيها الكثيرون خلال تعاملهم مع مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، عدم تمييزهم بين العلاقات الاجتماعية عبر هذه المحادثات وبين نظيرتها الواقعية، أو بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي؛ حيث يفعلون ويقولون أشياء عبر العالم الافتراضي لا يفعلونها أو يقولونها في العالم الواقعي، وعلي مستخدمي الإنترنت – لاسيما الشباب منهم – أن يتفهموا أن الإنترنت عالم حقيقي، حتى وإن كانت العلاقات التي يقيمونها افتراضية؛ فتجاهل هذا قد يؤدي بهم إلى المتاعب؛ فالمستخدم عندما يقوم بعمل محادثة عبر الإنترنت فهو يقوم بها مع أشخاص حقيقيين لهم مشاعر حقيقية، ومن ثم فمستخدم الإنترنت عليه أن يعامل الناس بالاحترام نفسه الذي يعاملهم به وجها لوجه، أو في أثناء الحديث معهم من خلال الهاتف، وعلى الرغم من ذلك هناك بعض الاختلافات؛ فعندما يحادث مستخدم الإنترنت شخصاً بشكل مباشر ووجهاً لوجه فهو يرى جيداً حركات وجهه ولغة جسده بما فيها من حركة وصوت،

وخصوصاً أن هذه الإشارات تشكل نسبة مؤثرة من الاتصال البشري، أما المحادثة عبر الإنترنت فهي تتم سرا، وهذا يعني أن تلك النسبة المؤثرة من

الاتصال المتعلقة بلغة الجسد مفتقدة، وبالتالي فالمستخدم يتواصل عن طريق التخاطب فقط، وهذا ما قد يسبب سوء تفاهم على الإنترنت، أو يخلق مشاكل يمكن تجنبها.

وعلى ضوء ما سبق يقتضي التحليل الموضوعي القول بأن الشبكات التواصل الاجتماعي هي عبارة عن تغيرات حتمية لابد منها، لأنها ليست ثورة قاصرة على منطقة معينة أو مجتمع خاص أو حقبة زمنية، إنما هو تحول عالمي، ورغم ايجابياتها فإن لها الكثير من السلبيات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، تلك السلبيات لا يمكن التخلص منها بالانغلاق على النفس، بل من خلال تفاعل حقيقي وفعال يحقق الفائدة من هذه الثورة ومحاولة التغلب على تلك السلبيات.فالقضية أولا وأخيرا لا تتعلق بالأداة التي بين أيدينا ولكن بمن يستخدم الأداة وكيف يستخدمها.

ستظل العلاقات الاجتماعية الإنسانية–في الإجمال– منافسا قويا للعلاقات الاجتماعية الالكترونية في المجتمعات المسلمة، نظرا لارتباط العلاقات الاجتماعية بموروثات فكرية وثقافية وإنسانية واجتماعية واقتصادية وسياسية لها طابعها الخاص ومكوناتها ذات الطبيعة الخاصة، كما أن لها عمرها الكبير الذي قد يبلغ عدة قرون في بعض الأحيان، والذي يصعب تغييره في عشرات السنيين هو كل عمر الثورة التكنولوجية.

**٣.الإعلام الجديد والأمن الاجتماعي**

الأمن عموماً– والاجتماعي منه خصوصاً– هو حجر الزاوية الذي يرتكز عليه التقدم في سبيل تحقيق أهداف المجتمع الجماعية المشتركة، وهو مطلب أساسي

ملح يتطلع إليه الفرد منذ بدء الخليقة، وفي أي مرحلة من مراحل حياته، ويتطلب من الدول والحكومات والأنظمة، العديد من الجهود المميزة لتحقيقه سواء على مستوى الأسرة أو القرية أو المدينة أو الدولة، أو المستوى الدولي؛ لأنه ركيزة أساسية لاستقرار الحياة البشرية.

كما يعتبر الأمن قاعدة من القواعد العامة لمقاصد التشريع، إذ أن القواعد العامة الشرعية لا تكون كذلك إلا إذا اندرج تحتها جزئيات كثيرة تضبطها وترتبط هذه الجزئيات بها.

لكن ومع التطورات الكبيرة التي حدثت للثورة الرقمية في الحقبة الأخيرة من القرن العشرين، والتي أصبحت واقعا ملموسا أشياء كانت في وقت ما ضربا من الخيال فإنه يتوقع لهذا التطور أن يتعاظم بشكل كبير في القرن الواحد والعشرين، وبالتالي فإن هناك تأثيرات ومخاطر كبيرة متوقعة على بنية المجتمع.وتعد الجوانب الأمنية الاجتماعية من أهم الجوانب التي بدت تتفاعل مع الثورة الرقمية وتتأثر بها على مختلف مكوناتها.فاسحة المجال لنتائج وتغيرات لا يمكن التنبؤ بها ولكن الأكيد أنها أحد عوامل التغير الاجتماعي.

وهذه الثورة التقنية لن تأذن فقط بولوج العالم إلى عصر المشاركة وقرب نهاية الرقابة والتحكم بالمعلومات ولكنها أذنت أيضا بثورة من نوع آخر ثورة سياسية ضد كافة أشكال التحكم والتسلط والاستبداد.

وانطلاقا من هذه الحقائق التي يفرضها علينا الإعلام الإجتماعي ودوره في صنع وإحداث التغيير في جميع المجالات يتأتي هذا المحور لمعرفة فحوى المادة التي تبثها والتحقق من تأثيراتها والتركيز على أهم مهدداتها الأمنية،

وحقيقة من يقف خلفها، وتحديد الأهداف التي يريد الوصول إليها من خلال ما يبثه.

**١,٣** مفهوم الأمن الاجتماعي

أ.تعريف الأمن لغة

الأمن من آمن يأمن أمناً؛ فهو آمن، وآمن أمناً وأماناً، اطمأن ولم يخف، فهو آمن وأمن وأمين، والأمن يعني الاستقرار والاطمئنان، نقول: أمن منه أي سلم منه، وأمن على ماله عند فلان أي جعله في ضمانه، والأمان والأمانة بمعنى واحد، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والمأمن الموضع الأمن(**ابن منظور، محمد بن مكرم، ٢٠٠٠، ص١٦٣**).

ب. تعريف الأمن اصطلاحاً

عرَّف الجرجاني الأمن بأنه:"عدم توقع مكروه في الزمان الآتي(**الجرجاني الشريف علي بن محمد: ١٩٨٨، ص٣٧**).

ج.تعريف الأمن الاجتماعي

لم تتفق الدراسات على تعريف بصياغة محددة لمفهوم الأمن الاجتماعي، وهو حال معظم التعريفات والمصطلحات الاجتماعية التي لا تخضع للنمذجة إلا أن القصور الوارد في العديد من التعريفات قد يتمثل في عدم شمول المفهوم لجميع جوانب الحياة التي يعيشها الفرد.

فهناك من ينطلق في تعريفه للأمن الاجتماعي من جانب نفسي، فيرى بأن الأمن الاجتماعي هو عبارة عن شعور أو حالة طبيعية تسود أفراد المجتمع فهو: " إحساس الدولة بالطمأنينة والاستقرار، لانعدام الظواهر الاجتماعية التي

تتعارض مع قيم المجتمع الأصيلة ومبادئه العليا(**فهد بن محمد الشقحاء: ٢٠٠٤، ص ٦٢**).

ومن ذلك أيضاً أن الأمن الاجتماعي هو عبارة عن: " حالة تنطلق من الشعور بالانتماء وتستند إلى الاستقرار وتستمد مقوماتها من النظام بمعنى أن تلك الحالة تفترض وجود بناء تنظيمي أو تنظيم جماعي اتفاقي يشعر الأفراد بالانتماء إليه، ويتسم بالثبات والاستقرار والدوام، ويحدد مواقع أعضاء التنظيم وحقوقهم وواجباتهم بما يساعد على توقيع سلوكيات أعضاء التنظيم في الحالات التفاعلية (**أحمد المراياتي: ١٩٩٧، ص١١**).

وهكذا يظهر الأمن الاجتماعي كمفهوم تجريدي ينحصر في انتفاء الظواهر السلبية المهددة له، كما يفعل جانب المساهمة البناءة أو المسؤولية الثقافية والاقتصادية والصحية والسياسية والجنائية التي يجب أن تلتزم بها الحكومات لتحقيق الرعاية والأمن والأمان والرفاهية لرعاياها.

ومن الباحثين من انتهج النظرة التكاملية في تعريفه للأمن الاجتماعي ومنهم مصطفى العوجي، الذي يرى بأن " الأمن الاجتماعي بمفهومه العام يشمل كل النواحي الحياتية التي تهم الإنسان المعاصر، فهو يشمل أول ما يشمل الاكتفاء المعيشي والاقتصادي والاستقرار الحياتي للمواطن، كما يتناول الأمن الاجتماعي بالإضافة إلى ما سبق تأمين الخدمات الأساسية للإنسان فلا يشعر بالعوز والحاجة، ويشمل الخدمات المدرسية والثقافية والرعاية الإنسانية والتأمينات الاجتماعية والمادية في حال البطالة والتوقف عن العمل، كما يهدف إلى تأمين

الرفاهية الشخصية، وبالتالي إلى تأمين الوقاية من الإجرام **والانحراف (مصطفى العوجي: ١٩٨٣، ص٧١).**

**٢,٣** مهددات متعلقة بالفكر الإرهابي ونشر ثقافة العنف

بعد أن كان أرباب التنظيمات الضالة يركزون أنشطتهم في العوالم المادية ويبحثون عمن يتعاطف معهم في المساجد والمدارس والأحياء وغيرها، كما في المناسبات والفعاليات المختلفة والرحالات الصيفية، وبسبب صعوبة التجنيد من خلال تلك الأماكن وخطورته وقلة جداوه في نفس الوقت، مع ظهور الانترنت كأداة إعلامية متنوعة الوسائل سهلة الاستخدام، ورخيصة التكلفة، تساعد على التخفي، وفي نفس الوقت تصل إلى المستهدفين في كل مكان.

كل ذلك شجع التنظيمات الضالة إلى نقل عملياتهم إلى العوالم الافتراضية، وما أكد ذلك تصريح الرجل الأول في تنظيم القاعدة أيمن الظواهري، حين أشار قبل سنوات بان الحرب إعلامية، ليقينه أن المواجهات الميدانية خاسرة بالنسبة لتلك التنظيمات وأوردت بحياة كثير من نخبة أعضائها ومنهم متخصصين في مجالات تقنية.

وبالطبع فقبل ذلك كان للقاعدة حضورا قويا على صفحات الإنترنت حيث أن أحد أقدم النوافذ الإعلامية الخاصة بتلك التنظيمات كان قد تم تدشينه سنة ١٩٩٩ تحت مسمى شبكة عزف الرصاص، كواحد ضمن عدة مواقع لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة، واستمر يحتضن أعضاء ومتعاطفين ومروجين لتلك الأفكار حتى تم القضاء عليه عام ٢٠٠٤، بالإضافة إلى شبكات ومنتديات أخرى (شبكة أبو البخاري الإسلامية)، (منتديات المأسدة

الجهادية)، (منتدى الصافنات)، هذه تقريبا نماذج لجيل الأول من إعلام الفئات الضالة **(فهد بن عبد العزيز الغفيلي: ، ص ٢٤)**.

بالنسبة للجيل الثاني فقد جاء كبديل لتلك المواقع والمنتديات التي تم تدميرها ومن ذلك: (شبكة الإخلاص الإسلامية)، (شبكة الحسبة الإسلامية)، (منتديات الفردوس الجهادية)، (منتدى مداد السيوف)، شبكة المهاجرون الإسلامية).وغيرها كثير من المنتديات وجمعيها تم تدميرها قبل ٢٠٠٧.

تلا تلك المنتديات مجموعة أخرى وهو الجيل الحالي تقريبا أو الجيل الثالث، الذي ما يزال يصارع البقاء رغم أن بعضه قد تم القضاء عليه مثل: (شبكة الفلوجة الإسلامية)، (شبكة شموخ الإسلام)، (شبكة مداد السيوف) وغيرها كثير من المواقع التي تم تدميرها بالإضافة إلى مواقع ما زالت تصارع من اجل البقاء مثل (شبكة حنين)، (منبر التوحيد والجهاد)، (شبكة التحدي الإسلامية).

وبالطبع فجيل المرحلة الحالية من أعضاء التنظيمات الضالة لم يتوقفوا على تلك المنتديات المتطرفة التي أصابت أصحابها بنوع من اليأس حيث ما أن يتم تأسيس منتدى ويشتهر بين المنتمين لتلك الفئات إلا ويتم اختراقه وتدميره والشواهد كثيرة جدا، ولذلك فقد لجأ أرباب التنظيمات الضالة إلى بث رسائلهم من خلال الشبكات الاجتماعية (الفيس بوك، والتوتير، واليوتيوب) بالإضافة إلى الوسائل الأخرى كغرف الدردشة، والمجموعات البريدية.وقد رصدت عشرات الصفحات على تلك الشبكات الاجتماعية تقوم بنشر موادهم المختلفة.وهي أفضل وأكثر جدوى من المنتديات والمواقع**(فهد بن عبد العزيز الغفيلي: دون سنة، ص ٢٤)**.

ومن بين بعض الملامح العامة لنماذج مضامين المادة الإعلامية الأمريكية والأوروبية الموجهة لجمهور العالم الثالث، وخاصة الشباب ومنها الغلو في اللامنطقية وإلغاء العقل في فهم الأشياء والعلاقات والأحداث و الأفلام العلمية والخيالية وأفلام الفضاء، أيضا تمجيد المغامرة الفردية والشعور بالعظمة الذاتية وفصل الإحساس بالجماعة والترويج للعنف والوحشية والقتل والنزول بالمرأة من مستواها الإنساني وجعلها سلعة واقترانها بلذات ونزوات الرجال، أيضا نشر العنف والجنس لتهديم ذاتية الشباب وطاقاتهم بما يجعلهم غير قادرين على التكيف مع الواقع **(محمد الفاتح حمدي وآخرون: ٢٠١١، ص ٣٢)**.

بالإضافة إلى ذلك، نقل المعلومات التي من شأنها تفتيت المجتمعات وخصوصيتها وتدمير القيم والأفكار. لفرض الهيمنة السياسية، والنماذج الغربية في الحياة وتعميقها في حياة الشعب بشكل مشوه وذلك بتوظيف المادة الإعلامية والثقافية لنقل الأنماط الاستهلاكية السلوكية السائدة في الغرب.ومن أهم الأفكار المتعمدة التشكيك بقدرة الفرد العربي وتغذيته المستمرة بقيم تقاليد جديدة طارئة على الوطن العربي وعلى تراثه الحضاري. كما التشكيك بإمكانية إحداث نقلة نوعية في عمل وسائل الاتصال والإعلام العربية ومصداقيتها **(محمد الفاتح حمدي وآخرون: ٢٠١١، ص ٣٢)**.

ثم إن برامج العنف والجريمة كثيرا ما تصور الجريمة بأساليب سيئة تضر بالمجتمع وتقدم للمشاهد صور خاطئة وسطحية عن الجريمة المبالغ في وصفها، وتعظم من شأن المجرم وتصوره في صورة البطل، مما يغري الأطفال والشباب بوجه خاص على تقليده لكسب البطولة الزائفة والشهرة الكاذبة فتتحول

بذلك البرامج التلفزيونية إلى مدرسة تعلم فنون الإجرام وتخرج المجرمين بدلا من لعب دور مغاير تماما(**محمد الفاتح حمدي وآخرون: ٢٠١١، ص ٣٢**).

**٣,٣** أثار متعلقة بإشاعة الفوضى ونشر ثقافة إسقاط الأنظمة

يجب أن لا نغفل خطورة الشبكات الاجتماعية وخاصة الفيس بوك على الأمن المجتمعي، وما حصل من قلاقل واضطرابات في بعض البلدان العربية كانت تلك الشبكات هي من أشعل فتيلة وأجج الشباب، ولا يمكن لأحد أن يجزم بأن ما حدث كان بتدبير ودعم مباشرين من قوى خارجية، ولكن الأكيد أن تلك الشبكات وتحديدا الفيس بوك يتلقى دعما ماليا من أجهزة استخباراتية من اجل الاستفادة من قواعد البيانات الموجودة لديهم، وهذا ما يذهب إليه بعض الباحثين الأمريكيين الذين أثاروا فرضية احتمال تلقي المواقع دعما ماليا من أجهزة الاستخبارات الأمريكية تحديدا، من اجل بناء قاعدة بيانات ضخمة للمشتركين الشباب من مختلف دول العالم والاستفادة منها لأغراض استخباراتية، كما أكد بعضهم على أن اتفاقية التسجيل في الموقع كانت تشير سابقا إلى إمكانية تقصي معلومات عن المشتركين وإتاحة بياناتهم لطرف ثالث وربما يقصد به جهة أخرى لها أغراض غير مصرح به(**أحمد بن سالم بن حمود السيابي: ٢٠٠٩/٦/١٧**).

أما ما أوردته وكالة "إنترافاكس"، فهو إن صدق يعد دليلا قاطعا لا مراء فيه على أن تلك الشبكات الاجتماعية مسلطة على الشعوب لخدمة أهداف استخباراتية خاصة بدول غربية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نقلت تلك الوكالة عن رئيس أكاديمية العلوم العسكرية الروسية الجنرال محمود

غاريف قوله: "إن الاضطرابات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الآونة الأخيرة.ي

قصد المظاهرات التي حدثت في تونس، مصر، ليبيا، مطلع عام ٢٠١١، ناتجة عن تجريب الغرب لأحدث التكنولوجيا الإعلامية التجريبية، وقد تم إنشاء مئات الآلاف من الصفحات في تلك البلدان على مدى سنتين، حيث تم تجريبها في البداية في بث دعوات للقيام بأعمال غير منافية للقانون، حين لوحظ فاعليتها، جرى في اللحظة المناسبة عبر الشبكات كافة توجيه أمر بالقيام بمظاهرات(أما ما أوردته وكالة "إنترافاكس"،

فهو إن صدق يعد دليلا قاطعا لا مراء فيه على أن تلك الشبكات الاجتماعية مسلطة على الشعوب لخدمة أهداف استخباراتية خاصة بدول غربية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نقلت تلك الوكالة عن رئيس أكاديمية العلوم العسكرية الروسية الجنرال محمود غاريف قوله: "إن الاضطرابات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الآونة الأخيرة.يقصد المظاهرات التي حدثت في تونس، مصر، ليبيا، مطلع عام ٢٠١١، ناتجة عن تجريب الغرب لأحدث التكنولوجيا الإعلامية التجريبية، وقد تم إنشاء مئات الآلاف من الصفحات في تلك البلدان على مدى سنتين، حيث تم تجريبها في البداية في بث دعوات للقيام بأعمال غير منافية للقانون، حين لوحظ فاعليتها، جرى في اللحظة المناسبة عبر الشبكات كافة توجيه أمر بالقيام بمظاهرات) **( فهد بن عبد العزيز الغفيلي: دون سنة، ص ٢٥).**

وكانت هناك خطط دقيقة بخصوص ما يجب فعله وفي أي مكان وفي أية أحياء وميادين، وإلى أين يجب التحرك، كل ذلك كان بدعم كامل من وكالة الأمن القومي الأمريكية التي جندت.بحسب قول غاريف.ما يربو على ١٦ ألف موظف لمراقبة تلك الشبكات الالكترونية في كل أنحا ء العالم، وفي الوقت نفسه هددت البلدان المستهدفة بأن أية محاولة للحيلولة دون هذه الأعمال، يعلن على الفوز بأنها انتهاك لحرية التعبير وحقوق الإنسان وتفرض مختلف العقوبات **(فهد بن عبد العزيز الغفيلي: دون سنة، ص ٢٥).**

وفي تقرير نشرته صحيفة الحقيقة الدولية أشار إلى ما قاله: جيرالد نيرو الأستاذ في كلية علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية، وصاحب كتاب مخاطر الانترنت: إن هذه الشبكة الفيس بوك يديرها مختصون نفسانيون إسرائيليون مجندون لاستقطاب شباب العالم الثالث وخصوصا المقيمين في دول الصراع العربي الإسرائيلي إضافة إلى أمريكا الجنوبية.ويشير التقرير إلى أن الشباب العربي كثيرا ما يجد نفسه مضطرا دون أن يشعر للإدلاء بتفاصيل مهمة عن حياته وحياة أفراد أسرته ومعلومات عن وظيفته وأصدقائه والمحيطين به وصور شخصية له ومعلومات يومية تشكل قدرا لا باس به لأي جهة ترغب في معرفة أدق التفاصيل عن عالم الشباب العربي**(مصطفى عمارة: ، بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٩).**

وهذا يمكن جهات أجنبية من الاستفادة من تلك المعلومات والحوارات لمعرفة ما يدور من حراكات فكرية يمكنهم توجيهها بالطريقة التي تخدم مصالحهم، خاصة وأن بعضا أو كثيرا من مستخدمي الإنترنت ليس بالضرورة أنهم

معرفون بشكل مباشر، واذكر بأن خالد سعيد الذي كان يحرك الشباب المصري ويوجههم للتجمهر والتظاهر لم يكن احد يعرفه، ولكنه حظي بقبول شعبي بين الشباب ومستخدمي الفيس بوك تحديدا بسبب أسلوبه وطريقة طرحه، ولن يكون توظيف شخص لديه القدرة على استقطاب الشباب صعبا على جهات متخصصة كالاستخبارات العامية أي كانت **(فهد بن عبد العزيز الغفيلي: دون سنة، ص ٢٦)**.

وبعد أقل من أربعة أشهر من نشر ذلك التقرير، نشرت مجلة لوما غازين ديسراييل الفرنسية ملفا واسعا عن هذا الموقع جمعته.بحسب قولها.عبر مصادر إسرائيلية وصفتها المجلة بالموثوقة، أكدت خلاله بان موقع استخباراتي مهمته تجنيد العملاء والجواسيس لصالح الكيان الصهيوي، ورغم أن أولئك الأشخاص عاديين لا يعرفون أنهم يقومون بمثل هذه المهمة الخطيرة، وأحيانا تافهة أيضا ولا قيمة لها.وقد أفزع الكشف عن هذه المعلومات الحكومة الإسرائيلية، حيث اتهم السفير الاسرائلي في باريس المجلة اليهودية بأنها كشفت أسرارا لا يحق لها كشفها للعدو**(فهد بن عبد العزيز الغفيلي: دون سنة، ص ٢٦)**.

**٤,٣** مهددات متعلقة بإثارة النعرات الطائفية والعنصرية

هناك من يتساهل مع الدور الذي يمارسه الإعلام الجديد في إثارة النعرات القبلية والطائفية، ولكن الحقيقة أن الموضوع خطير جدا وصل إلى درجة انتقلت معها المناوشات من ساحات القنوات الفضائية الشعبية والعوالم الافتراضية إلى المجالس والأحياء وحتى المدارس حيث يشترك الأطفال في جدالات حول القبيلة وأفعالها وأمجادها، وبالطبع كل ذلك يدور في ثنايا الشبكات الاجتماعية وغرف

الدردشة وخاصة البالتوك، وما يسمع يدمى له الجبين، وفيه خطر شديد على الوحدة والأمن الوطني.

وتشير بعض الإحصاءات إلى وجود أكثر من ثلاثة آلاف موقع ومنتدى خاصة بالقبائل، بل ويفاخر بعض المنتمين لتلك القبائل بكثرة المواقع التي تحكي عن قبيلتهم وتنافح عنها وتتغني بأمجادها وتروج لشيوخها، بل إن بعض القبائل قد وصل عدد المواقع الخاصة بها إلى أكثر من ثلاثمائة موقع(أشارت إلى ذلك صحيفة عكاظ السعدية في ثنايا تحقيق بعنوان: **(أكاديميون ومختصون: التعصب القبلي الالكتروني مرض ينخر جسد الوحدة الوطنية) نشر بتاريخ ٢٠٠٩).**

وبسبب تفشي تلك النعرات وتسجيل العديد من الحوادث الجنائية المترتبة عليها صدرت تحذيرات عديدة من معظم أمراء المناطق إلى أبناء المنطقة حذروهم من خطورة تلك النعرات، كما وجه أمير منطقة جازان بتشكيل لجنة متخصصة في الشؤون القبلية وما يثير النعرات عبر المواقع الالكترونية، تضم في عضويتها ممثلين من إدارة التربية والتعليم والشؤون الأمنية والإمارة والجهات القضائية، لنظر في ما ينشر الكترونيا.كما صدرت تحذيرات من مجموعة ممن أعضاء مجلس الشورى مما تبثه تلك المواقع من مواد تحض على العصبية القبلية.

هذا ويشدد الدكتور عبد الرحمان العسيري، على أن النعرات الطائفية أشد خطرا على وحدة الوطن من الإرهاب، ويعزو ذلك إلى أن الإرهاب ينحصر في فئة يمكن تحديدها والقضاء عليها، لكن العصبية القبلية سرطان ينتشر

بسرعة في جسد الوحدة الوطنية للمملكة، بدعم وتأييد من أطياف المجتمع المتعددة.ويحدد معاول هدم الوحدة الوطنية في عدة أمور على رأسها القنوات الفضائية الشعبية، المنتديات القبلية، الألعاب الرقمية والذهنية، معرّفات البلوتوث.

وقد نشر أحد المنتديات لقاءا مع أحد العاملين في إحدى القنوات الشعبية، حيث أشار إلى أن القناة تتعمد إثارة النعرات القبيلة بغرض الكسب المادي، ويشير إلى أن القناة التي كان يعمل بها كانت إيراداتها المالية من الرسائل النصية فقط تصل إلى ثلاثمائة ألف ريال، ومعظم تلك الرسائل كانت متعلق بإثارة النعرات وسب وشتم القبائل الأخرى.

وتتخذ حكومة المملكة العربية السعودية إجراءات مشددة بحق من يستخدم الإعلام بشكل عام بغرض الإساءة للآخرين ومن ذلك ما تنص عليه المادة الثالثة من نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية التي تقضي بغرامة مالية تصل إلى خمسمائة ألف ريال أو السجن لمدة عام كامل، أو بهما معا. كما قامت بإغلاق مكاتب اثنتين من القنوات بسبب إثارتهما للنعرات القبلية (مكاتب تابعة لقناة الساحة الفضائية، وقناة المرقاب الفضائية، بسبب إثارتهما النعرات القبلية في المجتمع السعودي)( **فهد بن عبد العزيز الغفيلي: دون سنة، ص ٢٧**).

أما بالنسبة لإثارة الفتن الطائفية: فيكثر الحديث حول ذلك وهناك مئات المواقع المخصصة لهذا الغرض، والتي ليس لها هدف سوى بث الشبه والمعلومات التي تسيء للطائفة الأخرى، وبالطبع فالمجال متاح للنقاش غير المنضبط المشتمل على القذف والشتم، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يتطاول إلى سعي كل

فريق إلى تخريب موقع الأخر، بل إن هناك تحالفات متنوعة ممن يسمون بالكراك الذي اجتمعوا وليس لهم هدف من ائتلافهم سوى تخريب المواقع المخالفة، وهذا بالطبع ينقل الفعل من إساءة استخدام الوسيلة التقنية والإساءة إلى الآخرين التي كما أسلفت يعاقب عليها القانون بعقوبة تصل إلى السجن لمدة سنة وغرامة مالية لا تزيد عن خمسمائة ألف ريال بحسب المادة الثالثة من نظام مكافحة جرائم المعلوماتية، إلى جريمة رقمية متعلقة بالتخريب يعاقب عليها بالسجن لمدة تصل إلى أربع سنوات وغرامة مالية تصل إلى أربعة ملايين، بحسب المادة الخامسة من نفس النظام(**فهد بن عبد العزيز الغفيلي: دون سنة، ص ٢٨**).

ومسألة الفتنة الطائفية وإثارتها واستخدام الإعلام الجديد كسلاح بغرض تعرية الآخر ليست مقتصرة على بلد بعينه، ففي مصر على سبيل المثال هناك عشرات المواقع الرقمية على الانترنت المتخصصة في إذكاء وتغذية الفتنة الطائفية بين المسلمين والنصارى هناك، وفي العراق بين السنة والشيعة، وبين العرب الأكراد، ونفس الشيء في بقية البلدان العربية وليس المجال لاستعراض المزيد، وإلا فهذا المحور أو المبحث يحتاج إلى دراسات خاصة، وهو أخطر الثغرات الأمنية التي يمكن أن تستغل لزعزعة الأمن الوطني، حيث أننا كثيرا ما شاهدنا حوادث بسيطة جدا تضخم وتصور على أنها وقعت بين مسلمين و نصارى، رغم أن هناك حوادث أكبر تقع بين المسلمين أنفسهم وبين منتمين للطائفة القطبية، ومع ذلك لا يبرزها بعض المغرضون في إعلامهم كما تقع بين المسلمين أنفسهم وبين المنتمين للطائفة القبطية، كما

يفعلون مع تلك الحوادث التي يمكن أن يقتات منها وتقبل التهويل بحكم أن لها أبعادا طائفية تلفت الانتباه وتحدث نوعا من الإثارة وبالطبع فهناك من يريد أن يستغل مثل تلك الخلافات لأغراض ومآرب معروفة ولا تخفى على العقلاء

كما انتشر في شهر فبراير ٢٠١١ مقطع فيديو يحوي قصيدة لأحد الشعراء، مسبوقة بكلام منسوب إلى الشيخ حسن الصفار، يدعو إلى سيطرة الشيعة على جميع البلدان العربية ويشيد بالحوثيين، وقد قام موقع الصفار بنفي ما نسب إليه (نشر على موقع الشيخ الصفار بعنوان لا صحة لقصيدة الفتنة ولا الطائفية بين أبناء المملكة).

وعلى الصعيد المصري انتشر مقطع فيديو على العددي من المواقع الرقمية يدعو إلى مهاجمة نصار مصر وحرق جميع الكنائس بإمبابة وذلك بعد الأحداث التي وقعت هناك في شهر ماي ٢٠١١ وأسفرت عن مقتل ١٢ شخصا وإصابة ٢٤٠ آخرين.كان هناك من نسب نشر ذلك المقطع إلى الموساد الاسرائلي بغرض إشعال الفتنة الطائفية في مصر.

وبالطبع فالحديث عن إثارة النعرات والتعصب والفتن لا يقف عند حد، فهو ليس حكرا على القبلية والطائفية، بل يمتد إلى الرياضة، والمدن، والبلدان، والأديان، والملحدين، وعبدة الشيطان، وكل ما يبث في وسائل الإعلام الرقمية غير المنضبطة يهدد اللحمة الوطنية ويفتح الأبواب على مصراعيها لكل من يريد النفاذ إلى المجتمع والاخلال بأمنه، وإثارة الفتن والقلاقل بين أفراده.

**٥,٣** مهددات متعلقة بالجريمة الجنائية الرقمية

إن جريمة تكنولوجيا المعلومات يمكن أن تتدرج تحت نمطين مختلفين من الجرائم، فقد تكون الجريمة عبارة عن تصرف غير قانوني يرتكب ضد أجهزة الكمبيوتر أو الاتصالات، وقد تكون عبارة عن استخدام هذه الأخيرة لارتكاب تصرفي غير قانوني(**شريف درويش اللبان: ١٩٩٧، ص ١٧٧**).

ومن أشكال الجرائم الرقمية: سعى بعض أصحاب المواقع الإخبارية إلى إرسال رسائل بطرق عشوائية باستخدام برامج تبث آلاف الرسائل إلى عناوين بريدية تم الاستيلاء عليها بطرق غير شرعية، مع العلم أن المواقع العالمية المالكة لمواقع البريد الالكتروني تعد هذه الطريقة غير مشروعة وتعاقب عليها بحجب عنوان المرسل وتحويل رسائله إلى البريد المرغوب.كما أن هناك عمليات ملاحقة وتعقب مستمرة تقوم بها الشركات المعنية من ذلك ما فعلته شركة مايكروسوفت بشبكة راستوك التي كانت تقوم ببث رسائل بريدية على بريد الهوت ميل وبكميات كبيرة جدا حيث تمكنت في النهاية من تفكيك تلك الشبكة المكونة من أكثر من مليون جهاز حاسوب.

**١,٥,٣** أحد أشكال الجرائم الرقمية:

الابتزاز:

من خلال تهديد الجاني ضحيته بنشر صور خاصة جدا في مواقع الإنترنت المختلفة، وعبر البلوتوث أو أجهزة البلاك بيري أو البرامج المختلفة المرفقة بأجهزة الهواتف الذكية مثل برنامج الواتس آب، إن لم ترضخ له وتستجيب لمطالبه سواء كانت تلك المطالب مادية أو معنوية، ومنه قيام احد المخربين بسرقة بيانات البريد الرقمي لأحدى الفتيات ومساومتها على تزويده بمبالغ مالية

وفي حال رفضت ذلك سيقوم بنشر صورها في مواقع الانترنت بعد أن يقوم بعمل دبلجة للوجه مع أجساد عارية من خلال برنامج الفوتوشوب، وفي حال استجابتها لطلبه فسوف يعيد لها لكلمة المرور الخاصة بعنوانها البريدي.

٢.سرقة المعلومات

في عام ١٩٩٢، ضبط لصوص المعلومات وهم يخترقون ملفات الأمن الاجتماعي، يسرقون سجلات شخصية مهمة للغاية، ثم يقومون ببيع المعلومات التي يحصلون عليها.كما قام اللصوص أيضا بالتسلل إلى أجهزة الكمبيوتر لمكاتب الائتمان الرئيسية وقاموا بسرقة معلومات ائتمانية، ثم استخدموها ليدفعوا مقابل بعض المشتريات أو يقوموا بإعادة بيعها إلى أشخاص آخرين.وفي حرم بعض الجامعات، استطاع اللصوص التطفل للاطلاع على درجات الطلاب أو سرقة البيانات وبيعها لهم(شريف درويش اللبان:١٩٩٧، ص ١١٩).

٣.التخريب: ومن ذلك قيام مجموعة ممن ينسبون أنفسهم إلى المذهب السني بتخريب عشرات المواقع الخاصة بجماعات أو أشخاص ينتمون للمذهب الشيعي، والعكس وقد سجلت عشرات الحالات، ومن ذلك أيضا قيام مجموعات بمهاجمة موقع ماستر كارد بعد تجميدها حسابات موقع ويكيليكس، وغيرها كثير من الجرائم المشابهة(فهد بن عبد العزيز الغفيلي: دن سنة، ص٢٩).

وعلى ضوء ما سبق نستنتج بأن أدوات الإعلام الجديد أصبحت تهدد كثيرا الأمن العام والخاص وذلك من خلال أعمال تجسس واختراق لشبكات وأنظمة الحماية والمراقبة ودعم الإرهاب والترويج له ونشر ثقافة العنف، وإشاعة

الفوضى ونشر ثقافة إسقاط الأنظمة كما حدث في المنطقة العربية، بالإضافة إلى إثارة النعرات الطائفية والعنصرية، بالإضافة إلى الابتزاز والقرصنة وسرقة المعلومات وتزييف وتزوير البيانات.

هذا وقد أصبح الإعلام الجديد يهدد البناء السياسي داخل الدول المتقدمة التي تشهد تضخم إمكانات ونفوذ المؤسسات الخاصة والتي تراعي كثيرا الخدمات العمومية وتكافؤ الفرص الاقتصادية والسياسية والثقافية. بالإضافة إلى ازدياد الفجوة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة في هذا المجال (التقنيات والبرامج والاستعمال على حد سواء).الذي أدى إلى تفاقم ظاهرة السلعنة والنفعية المادية وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية.